ابن المعتز
في
ميزان النقد الأدبي

دكتور

الحسيني محمد إبراهيم الفقي

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

ابن المعتز
فى ميزان النقد الأدبى

بقلم
د/ الحسينى محمد إبراهيم الفقى

المقدمة

ربى حمد الشاكرين، وأصلى وأسلم على رحمة الله للعالمين، سيدنا محمد بن عبدالله (ﷺ) ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فهذه دراسة متأنية حول (ابن المعتز فى ميزان النقد الأدبى)، دفعنى إليها إنصاف الشاعر، والدفاع عنه ضد ما وصف به بضعف ثقافته تارة، وجمود صوره الشعرية تارة أخرى، وبخاصة فى مجال الطبيعة، وعدم مبالاته باستقصاء المعنى.

من ثم، تضمنت تلك الدراسة ثلاثة مباحث: الأول ـ ثقافة ابن المعتز فى الميزان، والثانى ـ الصورة الشعرية عنده ، والثالث ـ مآخذ على الشاعر.

وأنهيت هذه الدراسة بخاتمة، تضمنت أهم النتائج ، وأبرز التوصيات، وثبت بالمصادر والمراجع ، وفى النهاية، أسأل الله أن يجعل هذا الجهد خالصا لوجهه، إنه أكرم مسئول، وأقرب مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

دكتور

الحسينى محمد إبراهيم الفقى

المبحث الأول

ثقافة ابن المعتز فى الميزان

وصف (ابن المعتز) بأنه "لم يتعمق الثقافة ولا الفلسفة، ولا وسائل التصنيع الحديثة، ولم يفهم الزخرف العقلى، وذلك بسبب حياته المترفة التى لا تؤهله للتفكير العميق"[1]، وقد عبر الشاعر نفسه عن ذلك بقوله من بحر الوافر[2]:

شربنا بالكبير وبالصغير ∴ ولم نحفل بأحداث الدهور
لقد ركضت بنا خيل الملاهى ∴ وقد طرنا بأجنحة السرور

والصواب خلاف ذلك، حيث إن الاستدلال بهذين البيتين، استدلال فى غير موضعه؛ لعدم وجود أية إشارة تؤكد ذلك، غاية ما فى الأمر، أن الشاعر يفصح عن حياته المترفة اللاهية، وما اكتنفها من مصاعب وآلام، ولدت فى نفسه الصمود والثقة بالنفس؛ لمجابهة تلك الأحداث الجسام.

وأما كون الحياة المترفة، هى السبب الرئيس فى ضعف ثقافته، فالواقع لا يؤيد ذلك، إذ كانت الحياة المترفة، عونا له على تعمق ثقافته، وتنوع معارفه، حيث حظى بالاهتمام العلمى من قبل الأسرة، منذ نعومة أظفاره.

ها هو ذا والده يختار له "أباجعفر الضبى النحوى، فأقرأه القرآن الكريم"[3]، ومما يؤكد "شدة إعجابه بابنه الموهوب، ضربه الدنانير باسمه"[4]، ويسجل (البحترى) ذلك بقوله من بحر الطويل[5]:

وأبهجنا ضرب الدنانير باسمه ∴ وتقليده من الشعر ما تقلدا

---

(١) بتصرف ــ عبدالله بن المعتز ــ د. سيد الأهل: ٣٨، الفن ومذاهبه فى الشعر العربى: ٢٦٥، معجم الأدباء : ٣/ ٤٧ .
(٢) ديوان ابن المعتز: ٢٣٨ .
(٣) ابن المعتز العباسى صورة لعصره: ١٠١ .
(٤) العصر العباسى الثانى: ٣٢٦ بتصرف.
(٥) ديوان البحترى : ٢/ ٦٧٢ .

ونتساءل:لم لا يستحوذ الابن على إعجاب أبيه،وهو الذى "منحه الحياة،وغمره ببره وعطفه وحناته"[1]،ويكفى أنه كان مثقفا، "وشاعرا مجيدا،يعنى من الشعر بالفنون التى تلائم القصر،وحياته الخاصة،ولو قدر له أن يمتد به العمر، لشغل النقاد بأشعاره، على نحو ما شغلهم ابنه"[2]، وها هي تلك جدته،كانت هي الأخرى،شديدة العناية بتربيته وتثقيفه، على نحو ما كان يفعل والده، حيث هيأت له مكتبة خاصة فىقصرها،وأحضرت له المعلمين فى الفقه والحديث والأدب واللغة"[3]

ويكفى الشاعر فخرا، اشتعال نيران الغيرة بين المعلمين الذين كانوا يتنافسون من أجل تعليمه وتأديبه،على نحو ما حدث من"(البلاذرى) المؤرخ، الذى سعى إلى جدته؛ كي يصبح من معلميه ومؤدبيه، حين علم بأن (أحمد بن سعيد الدمشقى)، صار من أهم معلميه وأبرزهم"[4].

ما دفعهم إلى ذلك، سوى الإعجاب بعبقريته، وموهبته الشعرية التى بدأت تنسال "على لسانه، وهو بعد فى الثامنة أو التاسعة من حياته"[5]، ومما يعضد ذلك، أنه "عندما بلغ ثلاث عشرة سنة، نظم أبياتا، تنبئ عن عمق ثقافته، وتنوع معارفه فى المجال الأدبى واللغوى والشرعى، وقد استهلها بقوله من بحر البسيط[6]:

أصبحت يا بن سعيد حزت مكرمة ∴ عنها يقصر من يحفى وينتعل

---

(١) العصر العباسى الثانى: ٣٢٦ بتصرف.
(٢) بتصرف ــ المجموعة الكاملة: ٥/ ٧٠٦، العصر العباسى الثانى : ٣٣٦، ابن المعتز وآراؤه البلاغية والنقدية: ٩ .
(٣) بتصرف ــ العصر العباسى الثانى: ٣٢٧، ابن المعتز صورة لعصره: ١٠١
(٤) بتصرف ــ معجم الأدباء: ٣/ ٤٦ ، ٤٧، زهر الآداب : ١/ ٥٦٠، ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١/ ١٦٤، الفهرست : ١٦٨، وفيات الأعيان: ٣/ ٤٧، ٧٦ .
(٥) العصر العباسى الثانى : ٣٣٦ .
(٦)ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز:١/١٦٤،١٦٥،المجموعة الكاملة: ٥/ ٧٠٧، ٧٠٨،وزهر الآداب: ١/ ٥٦٠، ٥٦١، معجم الأدباء: ٣/٤٧، ٤٨، الفن ومذاهبه فى الشعر العربى: ٢٦٣ .

نحن إذن أمام شاعر موهوب، نال القدر الكافى من الثقافة، منذ نعومة أظفاره، على أيدى "المتخصصين من الفصحاء والفقهاء"[1]، لهذا نشأ هاويا لقرض الشعر الذى "حاول به أن يشغل نفسه عن مجتمعه، ويفر من أحداث زمانه، فهرب إليه، ينشد المجتمع الذى يريده، والمنصب الذى تأبى عليه"[2].

كان الشعر بالنسبة إليه "وسيلة للتسلية والتلهى، قصد إلى ذلك أو لم يقصد؛ لأنه وجد فيه ما افتقده فى عالمه من راحة واطمئنان، فقاله؛ إرضاء لنفسه، وتصويرا لحسه"[3] ، وليس أدل على ثقافته، من ديوانه الشعرى الضخم، الذى يعد بوتقة انصهرت فيها كل الألوان الثقافية التى يتمتع بها الشاعر، أليس هذا كافيا لأن يؤكد بجدارة، مدى عمق ثقافته، أمام من يصفونه بعكس ذلك.

ويكفيه أيضا، دفاع (الأصفهانى) عنه، عندما علق على رسالة ، بعثها إليه (عبيدالله بن طاهر)، يمدحه فيها بهذا التنوع الثقافى، مخاطبا إياه بقوله: "والله ما تأخذ فى فن من الفنون، إلا برزت فيه، تبريز الجواد الرائع، المغبر فى وجه كل حصان تابع"[4].

إثر ذلك ، يعقب (الأصفهانى) على هذه الرسالة، مثنيا على من يعرفون قدره، ومعرضا بالآخرين بقوله : "هذا كلام العقلاء، وذوى الفضل فى مثله، لا كلام الثقلاء، وذوى الجهل"[5]، ونحن حين نوافقه فى دفاعه عن الشاعر، فلا نوافقه على وصفه المتحاملين عليه بما سبق، فلكل وجهته، وأخلاق العلماء تنأى عن ذلك!، وهكذا قد أنصف

---

(١) بتصرف ــ العصر العباسى الثانى: ٣٢٧، ابن المعتز العباسى صورة لعصره: ١٠١ .

(٢) ابن المعتز العباسى صورة لعصره: ٧، ٨، ٢٩٣ بتصرف.

(٣) المصدر نفسه: ٢٨٠، ٢٩٣ بتصرف.

(٤) الأغانى: ١٠/ ٢٧٧ بتصرف.

(٥) المصدر نفسه: ١٠/ ٢٧٧ بتصرف .

كل من (الأصفهانى، وابن طاهر) الشاعر فى الدفاع عنه، والتأكيد على مدى عمق ثقافته المتنوعة، وليس أدل على ذلك، من هذا القسم الذى استهلت به تلك الرسالة .

بنفس الدرجة من الهروب إلى عالم الشعر، كان هروبه ـ أيضا ـ إلى عالم النثر، "فشارك فى النقد، وألف فى البلاغة، وقال فى التاريخ والأدب والموسيقى، وترك آثارا أدبية، وأخرى علمية خالدة، يعجز عنها المتخصصون، فتربع على عرش فى الأدب، واستوى على مقام من العلم، ودان له التاريخ بالولاء"(١)، هذا بالإضافة إلى "مجموعة كبيرة من الرسائل النثرية، التى إن دلت على شىء ، فإنما تدل على أنه كان كاتبا من كبار الكتاب فى عصره"(٢).

وينبغى أن نعلم مدى الكم الذى خلفه الشاعر، من تراث متنوع،ينبئ عن ثقافة متعمقة، وعقلية ناضجة متفتحة، "لقد ألف فى مجال الطبيعة، والبلاغة، والطير، والإخوانيات، والأدب والنقد، والغناء، حتى بلغ عدد مؤلفاته: اثنى عشر كتابا"(٣).

وهكذا كان الشاعر "يمنح أوقاته للشعر والأدب، وكأنما قرر بينه وبين نفسه، الانصراف عن السياسة، والتفرغ للحياة الأدبية، وأنفق فى ذلك أعواما كثيرة"(٤).

نخلص من هذا ، إلى أننا أمام شاعر، يتميز بالثقافة المتعمقة، والمعارف المتنوعة، التى أشار إليها فى شعره، وقد أشاد النقاد بذلك، وعدوه من قبيل (التضمين)، وهو "أن يضمن المتكلم كلامه

---

(١) ابن المعتز العباسى صورة لعصره: ٧، ٨، ٢٩٤، بتصرف.
(٢) ابن المعتز وآراؤه البلاغية والنقدية: ٢١ .
(٣) بتصرف ـ الفهرست : ١٦٩ ، العصر العباسى الثانى : ٣٢٩، شذرات الذهب: ٢/ ٢٢٣، طبقات الشعراء ـ المقدمة: ١١، ١٢، ابن المعتز وآراؤه البلاغية والنقدية: ٢٠ .
(٤) العصر العباسى الثانى: ٣٢٨، ٣٢٩ بتصرف.

شيئا من منثور غيره أو منظومه، على أية صورة من صور التضمين، ويعدون هذا الفن حسنا بياتيا"[1]، وقد اشتمل التضمين فى شعره على مختلف الاتجاهات الثقافية : سواء أكانت دينية، أم أدبية، أم تاريخية، أم علمية، أم فنية، وبيان ذلك كما يلى:

١ـ الاتجاه الدينى:

يتمثل الاتجاه الدينى فى تدبيج شعره بالاقتباس من القرآن الكريم والسنة المطهرة، أما عن الاقتباس من القرآن الكريم، فيتمثل فى قوله من بحر الوافر[2]:

فكاد الليل يرجمنى بنجم ∴ وقال: أراه شيطانا مريدا

فالتعبير بقوله: (شيطانا مريدا)، مقتبس حرفيا من قوله تعالى :﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾[3]،والديوان مفعم بالعديد من النماذج التى تشير تصريحا، أو تلميحا إلى الآيات القرآنية الكريمة[4].

ولم يكتف الشاعر بذلك، بل أشار إلى القصص القرآني الكريم : "كقصة أصحاب الفيل، وقوم عاد، ودور الشيطان فى قصة سيدنا يوسف، ومفهوم التعليق فى قصة هاروت وماروت[5]، وطوفان سيدنا نوح، وبحر سيدنا موسى، ونار سيدنا إبراهيم، وعرش الملكة بلقيس، وقصة الحواريين سيدنا موسى والعبد الصالح"[6].

---

(١) عصر سلاطين المماليك ــ القسم الثانى ــ ٣/ ٣٨٣ بتصرف.
(٢) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ٢٤٥ .
(٣) النساء : ١١٧ .
(٤) ديوان ابن المعتز : ٨٧ ، ١/ ٢٢٢، ٢٤٤، ٤٣٩، ٤٧٥، ٤٨٢، ٤٨٩، ١٠٢/٢، ٤٠٧ .
(٥) الكشاف : ١/ ٣٠١، ٣٠٢ بتصرف، ديوان ابن المعتز: ١١٠ .
(٦) ديوان ابن المعتز: ٣١٢، ١/ ٢٨٥، ٢/ ٢٦، ١٥٥، ٢٢٢، ٢٣٩، ٢٧١، ٤٠٢ .

هذا عن الاقتباس من القرآن الكريم، وأما عن الاقتباس من السنة المطهرة، فمن ذلك على سبيل المثال: وصفه لطول حبسه فى شهر شعبان، قبل حلول شهر رمضان الذى تصفد فيه الشياطين، حيث يقول من مخلع البسيط[1]:

شعبان لم ينصرم فما لى قد ∴ حبست فيه قبل الشياطين

يشير بذلك إلى الحديث الشريف: "إذا دخل شهر رمضان، فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين"[2].

٢ ـ الاتجاه الأدبى:

يتمثل الاتجاه الأدبي لدى الشاعر، فى شيوع ظاهرة (التضمين) فى شعره، بالاقتباس من أشعار الفحول تارة، ومن الأمثال العربية المشهورة تارة أخرى، أما عن نماذج الاقتباس من الشعر، فإنها تتمثل فى حديثه عن أمله فى تحقيق اللقاء مع محبوبه، بقوله من بحر الطويل[3]:

عسى يلتقى فى الأفق لحظى ولحظها ∴ فيجمعنا إذ ليس فى الأرض جامع

يشير بذلك إلى شاعرين: أحدهما (جميل بثينة) حيث يقول من بحر الطويل[4]:

أقلب طرفى فى السماء لعله ∴ يوافق طرفى طرفكم حين أنظر

والآخر (ابن زيدون) الذى يعلق الأمل فى اللقاء ، على يوم الحشر، حيث يقول من بحر البسيط[5]:

إن كان قد عز فى الدنيا اللقاء ففى ∴ مواقف الحشر نلقاكم ويكفينا

---

(١) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ٢/ ٣١٨ .
(٢) فتح البارى : ٤/ ١٣٥، رياض الصالحين: ١٩٨ .
(٣) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ١/ ٣٨١ .
(٤) ديوان جميل : ٢٨ .
(٥) ديوان ابن زيدون : ٩٤ .

إلى غير ذلك من النماذج المبثوثة بين دفتى ديوانه: متأثرا فيها ببشار ، وأبىنواس، وابن خفاجة، والأعشى، وزهير، والمتنبى، وامرئ القيس، وأبىالعتاهية[١] .

وأما عن نماذج الاقتباس من الأمثال العربية المشهورة، فمن ذلك، خطابه لصديقه (أحمد) آملا منه الوصل بعد الهجر والجفاء، حيث يقول من بحر المتقارب[٢]:

فهل لك فى أن تعيد الوصا ∴ ل، فالعود أحمد يا أحمد

فالتعبير بقوله : (العود أحمد) من الأمثال العربية المشهورة[٣]، وكوصفه طول عمر الخمر المعتقة، مشبها ذلك بعمر النسر، حيث يقول من بحر الرجز[٤]:

فى قهوة صفراء مثل التبر ∴ لو نسبت جاءت لعمر النسر

فالتعبير (بعمر النسر) إشارة إلى المثل العربى (أعمر من نسر)[٥]، حيث كان العرب يزعمون أن النسر من الطيور المعمرة.

إلى غير ذلك من النماذج العديدة فى ديوانه: كالإشارة إلى المثل: (إن غدا لناظره قريب) [٦]، وكذلك الإشارة إلى المثل (أطفل من ذباب)[٧]، وأخيرا، الإشارة إلى المثل: (ألزم من قراد) [٨].

---

(١) ديوان ابن المعتز : ٢٢٦ ، ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز : ١/ ٢٢٨ ، ٢٥١، ٤١٤، ٥١٢، ٢/ ٢٠٢، ٢٩٠، ٣٧٤

(٢) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١/ ٣٤٥ .

(٣) مجمع الأمثال: ٢/ ٣٧٣ رقم: ٢٥٤٣ .

(٤) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ٢٦٨ .

(٥) مجمع الأمثال : ٢/ ٤٠٣ رقم: ٢٦٣٤ .

(٦) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١/ ٢٥١، مجمع الأمثال : ١/١٢١ رقم ٣٦١ .

(٧) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ٤٣٩ ، مجمع الأمثال: ٢/٣٠٥ رقم : ٢٣٤٦ .

(٨) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ٤٣٩، مجمع الأمثال ٣/٢١٨ ــ رقم: ٣٧٠٩، وقد ورد بهذه الصيغة "ألزق من برام، وألزق من عل"، والبرام والعل، هما القراد.

٣ ـ الاتجاه التاريخى:

لقد أعرب الشاعر عن عمق ثقافته، وتعدد معارفه، باقتحامه هذا المجال، حيث مكنته عبقريته الفذة، "أن يلائم بين الشعر والتاريخ، أو بين التاريخ والأشياء المألوفة"(١)، وليس أدل على ذلك، من احتواء ديوانه على أرجوزتين تاريخيتين: الأولى "فى سيرة الخليفة (المعتضد) وهى من الشعر القصصى، وعدد أبياتها أربعمائة وثمانية عشر بيتا"(٢)، والثانية فى ذم الصبوح، وعدد أبياتها مائة واثنان وعشرون بيتا(٣).

كما استطاع أيضا، أن يضمن شعره العديد من أسماء الشخصيات التاريخية، مثل: عاد، وتبع، وكسرى، وقيصر، وبختنصر، والإسكندر(٤)، وفى أثناء لهوه، يذكر احتذاءه بإحدى الشخصيات التاريخية الماجنة، فيقول من بحر الخفيف(٥):

أشرب الراح وهى تشرب روحى ∴ وعلى ذاك كان قتل الوليد

يقصد (الوليد بن يزيد الأموى) الذى كان "يدمن اللهو والشرب قبل الخلافة مثل أبيه، فلما أفضت الخلافة إليه، زاد انهماكا فى اللذات، واستهتارا بالمعاصى، الأمر الذى أغضب أهله، فهجموا عليه وقتلوه"(٦).

---

(١) المجموعة الكاملة: ٥/٧١٣ .
(٢) بتصرف ــ الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور: ٩٨، تاريخ آداب اللغة العربية ــ جورج زيدان: ٢/ ١٦٢، ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ٥ ــ ٢٩ .
(٣) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ٣٠ ــ ٣٧ .
(٤) المصدر نفسه: ١/ ٤٨٦ ، ٢/ ٢٠ .
(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٢٤٧ .
(٦) بتصرف ــ التاج: ٢٥٩، تاريخ التمدن الإسلامى: ١/ ٨٧ .

لقد كان الشاعر شديد الحرص على ربط شخصياته التاريخية، بأحداث مشهورة، من ذلك: مدحه (لابن ثوابة)، بقوله من بحر الطويل[1]:

وألبستني درعا علي حصينة ∴ فناديت صرف الدهر هل من مبارز

يشير إلى الحدث التاريخي المشهور، بين الإمام (علي) كرم الله وجهه ، وبين (عمرو بن عبد ود العامري) في غزوة (الخندق)، حين تهيأ كل منهما للمبارزة، وكان النصر حليف الإمام في النهاية[2].

ومن ذلك أيضا، وصفه حال الدهر مع البشر، وإفناءه إياهم، مشبها ذلك بالهرة التي تأكل أولادها، حيث يقول من بحر السريع[3]:

ألا ترى الدهر فداك الورى ∴ كهرة تأكل أولادها

يشير بذلك إلى حدث تاريخي، رميت به أم المؤمنين، السيدة (عائشة) رضي الله عنها، زوروا وبهتانا[4]، ويطق (الجاحظ) على الحدث بقوله : "وقال (السيد الحميري)، وذكر مسير (عائشة) رضي الله عنها إلى (البصرة)، مع (طلحة والزبير)، يهجو أم المؤمنين، بقوله من مخلع البسيط:

جاءت مع الأشقين في هودج ∴ تزجى إلى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرة ∴ تريد أن تأكل أولادها

ولبئس ما قال في أم المؤمنين، وبنت الصديق،. وقد كان قادرا على أن يوفر على علي (ﷺ) فضله، من غير أن يشتم الحواريين، وأمهات المؤمنين، فلا هو جعل (عليا) قدوة في موقفه منها، ولا هو رعى (للنبي) ﷺ حرمة"[5].

---

(١) ديوان أشعار الأمير أبي العباس ابن المعتز: ١/ ٤٨٩ .
(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٦٢ .
(٣) ديوان أشعار الأمير أبي العباس ابن المعتز: ٢/ ٢٤١ .
(٤) فتح الباري: ١٣/ ٥٨ وما بعدها.
(٥) الحيوان: ٥/ ٢٩٦ بتصرف.

وأخيرا يحدثنا عن محبوبه الذى تشاغل بدلاله عنه، وحينما يراه مقبلا مدبرا، ينظر إليه نظرات، ملؤها الأمانى والأحلام، وكأنها نظرات سيد الشهداء إلى ماء الفرات، حين استولى عليه الظمأ بأرض (كربلاء)، فيقول من مجزوء الكامل[1]:

يا من تشاغل بالسرور ∴ عن الكئيب المبتلى
نظرى إليك إذا رأيـ ∴ ـك مدبرا أو مقبلا
نظر ابن فاطمة الرضي ∴ ماء الفرات بكربلا

يشير بذلك "إلى الحدث التاريخى الجلل، الذى استشهد فيه الإمام الحسين، فى أرض كربلاء بالعراق، حين ألم به العطش، وحيل بينه وبين الفرات، وفجأة أصابه سهم فى لبته، فخرج من قفاه، وسقط الشهيد مضرجا فى دمائه"[2].

٤ـ الاتجاه العلمى:

كان الشاعر بارعا فى استعراض ثقافته المتعمقة، فى هذا المجال، بطومه المتباينة، سواء أكانت طبيعية، أم كونية، أم كلامية.

أما عن العلوم الطبيعية ، فنلحظه يتعرض لحقيقة علمية، وهى نقاء الهواء فى وقت الفجر، حيث يقول من بحر الخفيف[3]:

فى رياض تنفس الفجر فيها ∴ راضيات عن الثرى الريان

وهذا تأكيد لما أثبته القرآن الكريم فى قوله سبحانه: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [4] بمعنى أنه إذا بدا "أقبل بإقباله روح ونسيم، فجعل ذلك نفسا له، على سبيل المجاز"[5] ، وجاء العلم

(١) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١/ ٤٠٨ .
(٢) بتصرف ــ تاريخ اليعقوبى : ٢/ ٢٤٣ ــ ٢٥٣، الأعلام: ٢/٢٦٣، ٢٦٤، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٣٠٢ .
(٣) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ٣١٨، ونماذج أخرى: ٢/١٣٠، ١٧٨ .
(٤) التكوير: ١٨ .
(٥) الكشاف: ٤/ ٢٢٤ بتصرف.

الحديث، فأكد "أن لصلاة الفجر، فوائد صحية عظيمة، حيث ينبعث من الجو فى هذا الوقت، غاز (الأوزون) الذى يمنح استنشاقه فى الصباح الباكر، القوة والنشاط والحيوية، التى لا يستطيع الإنسان اكتسابها بأقوى العقاقير، ويصبح الجسم فى أفضل حالاته البدنية، والعقلية، والنفسية، مما ينعكس إيجابيا على أدائه الوظيفى"[1].

وأما عن العلوم الكونية، فنلحظه يتعرض للظواهر الفلكية: كالصباح الذى لم يبد بضيائه، حين يصف (البازى)، بقوله من بحر الرجز[2]:

كأنه لما غدا ∴ والصبح لم ينبلج
قائد جيش جحفل ∴ سار لقبض المهج

وفى مقام آخر، (يتعرض لضوئه المشرق، حين يصف الجواد، ومن خلال نعته لكلب الصيد، نلحظه يشبه الصبح حال شروقه، بالنجم حال هويه، ويتعرض إثر ذلك، لظاهرة البرق والرعد والفضاء والغلم، أثناء وصفه كلبة الصيد، وإذا كان المرصد، يمثل العمود الفقرى لعلم الفلك، فالشاعر يسجل ذلك، من خلال تحذيره (آل عباس) من الارتكان إلى الغواة والحساد، ولم يفته ــ فى هذا المقام ــ أن يشير إلى دوران المجموعة الشمسية حول الأرض، وذلك من خلال وصفه لدوران فقاقيع الخمر الطافية فى جنبات الكأس، أثناء لحظة المزج، ولما كان الفلك ملازما للتنجيم[3]، ذكر الشاعر النجوم والثريا والشمس)[4].

---

(١) اللواء الإسلامى: ١٠ .
(٢) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ٢/ ١٢٠ .
(٣) التنجيم: أن ينظر المنجم فى النجوم، بحسب مواقيتها وسيرها ــ لسان العرب: ٦/ ٤٣٥٨ .
(٤) ديوان ابن المعتز: ١٨٥، ١/ ٢٥١، ٢/ ٣٢، ١١٦، ١١٧، ١٢٠

ومن الطريف إثر هذا كله، أن نلحظه يشير إلى التنجيم، وكأنه "يتشكك فى حسابات المنجمين، وما يزعمونه من طوالع السعد والنحس"[1]، حيث يقول من بحر الطويل[2]:

ولا تفزعن من كل شىء مفزع ∴ فما كل ترييع النجوم بضائر

وأما عن العلوم الكلامية، كالفلسفة والمنطق، فقد ضمنهما شعره كذلك، فمن المعانى الفلسفية: وصفه لكلاب الصيد بسعة الأشداق، حتى تبدو وكأنها ضواحك، فيقول من بحر السريع[3]:

تخالها فى حلق الأطواق ∴ ضواحكا من سعة الأشداق

ثم يرصد أحد هذه الكلاب،واصفا مدى ضراوته،حين يكشر عن أنيابه، وكأنه يضحك من الأسى، ويبكى من الفرح، فيقول من مجزوء المديد[4]:

فتراه كلما ∴ هز نابيه كلح
ضاحكا من الأسى ∴ باكيا من الفرح

إلى غير ذلك من النماذج: (كالوصف لعينه، بأنها كحلت بمثل الأرق والسهد، بسبب محبوبه، وكالوصف لمقلة محبوبه، بأنها كحلت بالهوى، أو أن أجفانه محشوة بالسحر، أو استعارته جفون محبوبه، ليبكى بها كمحب،بدرجة أورثته الشك فيه،كما وصف السيف بالضحك، من شدة الحنق والغيظ، ونلحظه أيضا، يجعل القلوب حطبا لنيران الصبا والحنين،ويصف الشمس بأكلها ظلها، كما تأكل النيران الحطب، وأخيرا يحدثنا عن عجائب الدهر،الذى يمزج العسر باليسر)[5].

هذا عن المعانى الفلسفية، وأما عن المعانى المنطقية، فنجدها فى اللجوء إلى المقدمات والنتائج ، كوصفه لمن يهوى بجماله

---

(١) العصر العباسى الثانى : ٣٢٨ .
(٢) ديوان ابن المعتز: ٢٤٩ .
(٣) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ١٤٢ .
(٤) ديوان ابن المعتز: ١٤٧ .
(٥) المصدر نفسه: ٨١، ٢٣٠، ١/ ٢١٧، ٢٦٢، ٣٢٠، ٣٩٣، ٥٦/٢، ٧١

المتفرد، وأن البدر إذا كان يستمد نوره من الشمس، فالشمس تستمد ضوءها من وجه محبوبه، حيث يقول من بحر السريع[١]:

يـا مفـردا فـى الحسـن والشـكل ∴ مـن دل عينيـك علـى قتلـى
البـدر مـن شمـس الضحى نـوره ∴ والشـمس مـن نـورك تسـتملى

كما استخدم (حسن التعليل) وهو "أن يـدعى لوصـف، علـة مناسبة له، باعتبار لطيف غير حقيقى"[٢]، وهذه العلة لا تدرك إلا بعد روية وتأمل؛ لما فيها من دقة ولطف وطرافة، حيث يقول من بحـر الكامل[٣]:

صـدت شـرير وأزمعـت هجـرى ∴ وصـفت ضـمائرها إلى الغـدر
قالـت كـبرت وشـبت قلـت لهـا ∴ هـذا غبـار وقـائع الـدهر

"فالشيب معلوم، وعلته الحقيقية، تقدم السـن، لكـن الشـاعر ادعى علة خيالية لطيفة، وهي أن غبار أحداث الدهر ونوائبه، هـي السبب فى ذلك"[٤]،إلى غير ذلك من النماذج،فمن المعلوم أن "حمـرة العين وصف ثابت، وعلته الحقيقية، ما يقع فى العين من قذى، أو ما يصيبها من رمد، لكن الشاعر ادعى لذلك علة خيالية، وهي أن هـذه الحمرة، ناشئة من كثرة ما أسالت من دم العشاق"[٥] ، كما أنكر على من يلومه فى حب من يهوى، ويعلل ذلك مجنسا، بأن فـى أجفانـه مرضا، يشفى ما ألم به من مرض، وأيضا نصيحته لكل إنسـان، ألا يحتقر الصغائر، معللا ذلك، بأن الحصى هو أساس تكوين الجبال[٦].

(١) ديوان ابن المعتز: ٣٧١ .
(٢) الإيضاح : ٦/ ٦٧ .
(٣) ديوان ابن المعتز: ٢٥٨ .
(٤) دراسات منهجية فى علم البديع: ١٥٣ بتصرف.
(٥) المصدر نفسه: ١٥٤ بتصرف، ديوان ابن المعتز: ٢/ ٤٧٠ .
(٦) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١/ ٣٧٨، ٢/ ٣٧٦، ٤٧٠ .

ومن استخدامه أسلوب التفصيل بعد الإجمال، التعبير بلفظ (شيء) ثم التفصيل له إثر ذلك، حيث يقول من بحر الخفيف[1]:

فالرزايا ليست تداوى بشيء ∴ كمدام وقينة وصديق

وفى النهاية، يلجأ إلى (حسن التقسيم) الذى "يعد من بدع العصر، ومستحدثاته الطريفة"[2]،ومن لطيف هذا اللون،قوله من بحر البسيط[3]:

فالخد من ضرج والصدغ من سبج ∴ كالنون منعرج بالشم قد فرشا

إلى غير ذلك من النماذج المبثوثة بين دفتى ديوانه[4].

٥ـ الاتجاه الفنى:

أبى الشاعر إلا أن يؤكد لنا عمق ثقافته، وتنوع معارفه، فبرع أيضا فى هذا المجال، وبخاصة (فن الموسيقى)، لدرجة أنه ألف فيه كتاب (الجامع فى أحكام الغناء)، "فكان مرجعا يستشيره الموسيقيون فى النغم؛ لمكانته السامية بينهم، أمثال: المنصور، والمأمون، والمهدى، والموصلى، وإسحاق، وغيرهم ممن اشتهروا بالغناء، وإبداع الألحان"[5].

كما برع أيضا فى مجال الخطوط، والإحاطة بمصطلحاتها، وعقد التشبيهات بها، ها هو ذا يشخص عددا من أشجار النخيل، فى صف منتظم، فيشبه ذلك بالألفات المتجاورات عند الكتابة، حيث يقول من بحر الرجز[6]:

على سواقيها مقدرات ∴ كألفات متجاورات

---

(١) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ١٨٧ .
(٢) العصر العباسى الثانى: ١٩٢ .
(٣) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١/ ٣٧٧ .
(٤) المصدر نفسه : ١/ ٣٦٢، ٤٣٨ .
(٥) الأغانى: ١٠/ ٢٧٦ بتصرف.
(٦) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ١٦٤ .

(ويلفت نظره منظر (السقاة)، وهم يمرون على (الندامى) باتنظام، فيشبههم بالألفات القائمات على الأسطر ، ويشبه هيئة حبيبات الخمر المستديرة- وفى نهايتها ما يشبه الذيل - بهيئة الميمات المتصلة عند الكتابة، وهذا ما يعرف لدى الخطاطين (بالتعريق) ، "وهو المد الزائد فى الحروف، كالميم وغيرها، فإن (الميم) دائرة مجوفة، تليها مدة زائدة كالذيل، تعرف بعراقة الميم"[1]، وفى مقام آخر، يشبه هيئة الفقاقيع المستديرة، لحظة المزج للخمر، بهيئة حلق الدروع، أو الواوات المتصلة عند الكتابة، ويجذب انتباهه جمال خصلة الشعر المعقوفة على صدغ الساقى ، فيشبهها بحرف (النون)، وتتجلى براعته فى النقطة الخاصة بهذا الحرف، باستعارته (الخال) لها على صفحة (الخد) ، وفى مشهد آخر يصفها (بالتعريق)، وإذا ما تعددت هذه الخصل المعقوفة على الخد بشكل متصل، فإنها تسترعى انتباهه بجمالها، ويشبهها حينئذ ، بهيئة النونات المعطوفة، ويستهويه مخالب (الصقر) المعقوفة بحدة، فيشبهها ببدايات حروف (اللامات)، عند الرسم والكتابة، وأخيرا يشبه بدايات قطرات المطر المتناثرة بسرعة على وجه الأرض، بالنقط التى وضعت على عجل، لحظة الكتابة) [2].

وهكذا قد تجلت أمامنا عبقرية الشاعر، وتأكدت براعته ، فى العديد من الاتجاهات الدينية، والأدبية، والتاريخية، والعلمية، والفنية، وقد مكنته تلك العبقرية أن يوائم بين هذه الاتجاهات وبين الشعر تواؤما عجيبا، وتوافقا غريبا، وفى هذا أبلغ رد، على من يرمونه بضحالة ثقافته، نتيجة لحياته الأرستقراطية، وعيشته الملوكية.

---

(١) أسرار البلاغة: ١/ ١٦٧ بتصرف.

(٢) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ١/ ٣٢٨، ٢/ ١٤٠، ١٤٥، ١٥٦، ٢١٥، ٢١٦، ٢٨٤، ٢٩٦، ٣٠٨، ٣١٤ .

ومما يؤكد غزارة علمه، وعمق ثقافته، شدة إعجاب القدماء والمحدثين بعبقريته، "لقد كان يمثل إحدى الشخصيات البارزة، إبان القرن الثالث الهجرى، حيث بذ جميع أهل عصره ، فضلا وشرفا وأدبا وشعرا وظرفا، وتصرفا فى سائر الآداب، وكان أشعر بنىهاشم على الإطلاق، وأشعر الناس فى الأوصاف والتشبيهات، فهو صاحب التشبيهات البديعية، ولم يتقدمه من شق غباره.

كان (ابن المعتز) شاعرا مطبوعا، فنانا، عالما، يحسن وضع المصطلحات الفنية، وأجمل ما فى شعره، خلوه من الصنعة والتكلف، فكان قريب المأخذ، سهل اللفظ، معتدل الأسلوب، يردده العامة والخاصة، وفى الوقت نفسه، نلمس فيه الصدق والعمق، وما سواه بهرج زائف.

بهذا استحق الشاعر أن يكون واحة أنيقة من واحات الشعر العربى، ينبغى لكل دارس أن يقف حيالها بعض الوقت، يتفيأ ظلالها، ويجتنى ثمارها، ويمتع ناظريه بما حوت من كل لون، يخلب الألباب، ويثير الإعجاب.

وكما برع (ابن المعتز) فى مجال النظم، برع أيضا فى مجال النثر، فهو أول من صنف فى علم البديع، ونظرا لسعة ثقافته، وعمق فكرته، كان مترسل الأسلوب ، رقيق العبارة، أنيق التناول، عميق المعنى.

إن (ابن المعتز) يمثل أحد معالم الإبداع الرئيسة فى النظم والنثر، فهو صاحب الشعر البديع، والنثر الفائق، لهذا استحق ــ بجدارة ــ أن يتبوأ منزلة سامية، ومنصبا عاليا فى هذين اللونين، فكان وحيد دهره فى الشعر والأدب، وبالإضافة إلى هذا كله، كان حسن العلم بالموسيقى، وله فيها ، وفى غيرها مؤلفات، تدل على

فضله، وغزارة علمه وأدبه، وقد تأثر به البلاغيون والنقاد، فكان أميرا فى الأدب، كما كان أميرا فى النسب.

بتلك البراعة الفائقة، وبهذه العبقرية الفذة، كاد (ابن المعتز) أن يصل إلى درجة الكمال فى علمه وأدبه، ويستشعر (ابن بسام) ذلك، فيرثيه إثر موته، بقوله من بحر البسيط[1]:

ما فيه لو ولا لولا فتنقصه ∴ وإنما أدركته حرفة الأدب

وقد نعجب أن كل هذا الإبداع قد تحقق، والشاعر لم يعمر أكثر من تسع وأربعين سنة، وهو ــ بلا ريب ــ عمر قصير بالنسبة لشاعر عبقرى ، لو كتب له فسحة فى الأجل ، لتصورنا كم كان الشعر العربي، يصيب ثمارا جنية طيبة"[2].

(١) شذرات الذهب : ٢/ ٢٢٣ .

(٢) بتصرف ــ زهر الآداب : ١/ ١٦٧، ريحانة الألبا: ٢/ ٤٧٧، النجوم الزاهرة: ٣/ ١٦٦، حياة الحيوان الكبرى: ١/١٢٨، أسرار= =البلاغة: ١/ ٦٩، ١٩٨، إعجاز القرآن: ٢٧٦، معاهد التنصيص: ٢/ ٣٨، المجموعة الكاملة: ٥/ ٧١١، الصبغ البديعى: ١١٠، ١١١، تاريخ آداب اللغة العربية ــ زيدان: ٢/ ١٦٢، ١٦٣، ابن الرومى حياته من شعره: ٢٤٩، العمدة: ١/ ٩٦، ٩٧، ١٨٤، ابن المعتز العباسى صورة لعصره: ٢٦٢ ــ ٢٦٥، العصر العباسى الثانى: ٣٣٧ ديوان البحترى: ٢/ ١١٩، مروج الذهب: ٤/ ٢٩٣، وفيات الأعيان: ٣/ ٧٦، فوات الوفيات: ٢/ ٢٣٩، ٢٤٠، الفهرست: ١٦٨، ١٦٩، الأغانى: ١٠/ ٢٧٤ ــ ٢٧٦، الفن ومذاهبه فى الشعر العربى: ٢٦٥، ابن المعتز وآراؤه البلاغية والنقدية: ١٩، ٢٥، ١٢٦، الشعر والشعراء فى العصر العباسى: ٧٤٠، ٧٤٢ .

المبحث الثانى
الصورة الشعرية عند ابن المعتز فى الميزان

"كل ذى نعمة محسود"(١)، هذا ما ينطبق على (ابن المعتـز) ، الشاعر العبقرى الفذ، الذى صور بيئته الخاصة، تصويرا ماديا رائعا، بيد أنه على الرغم من ذلك، كان غرضا للسهام التى تناولته، بالتقليل من عبقريته، يستوى فى ذلك، بعض القدماء، ومن حذا حذوهم مـن بعض المحدثين.

ها هو ذا (ابن الأثير)، يجمع بين (ابن المعتز، وابن وكيـع)، ويصف صور كليهما فى الطبيعة، بأنها "غثة باردة، ولم تثبت علـى محك الصواب"(٢)، ويوافقه (بروكلمان) على ذلك(٣).

أما (كرم البستانى)، محقق الديوان، فيصف صوره بأن "أكثرها ينقصه الحياة، ويشوبه أثر الصنعة الظاهر فيه، حتى ليبـدو ماديـا، أكثر منه روحانيا، لا ينبض القلب لعاطفة حنون فيه"(٤)، وينحو نحوه الأستاذ (العقاد) ، الذى يصف صوره بالجمود والآلية(٥)، ويتأثر بـه الأستاذ (محمد عبدالغنى حسن)، ويقرر: "أن صـور (ابـن المعتـز) حسية، تنقصها الحيوية والحركة، لا روح فيها ولا حياة"(٦)، وإذا ما أتينا أخيرا إلى الدكتور (سيد الأهل)، فإنه يصـفه "بعـدم الاهتمـام باستقصاء المعانى؛ وذلك لأنها تحتاج إلى ثقافة واسعة، وفكر عميق، وجهد متواصل"(٧).

---

(١) اقتباس من قوله (ﷺ) : "استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمـان ؛ فإن كل ذى نعمة محسود" السنن الكبرى : ٥/ ٢٧٧ .
(٢) المثل السائر: ٢/ ١٢٢، ١٢٣ بتصرف .
(٣) تاريخ الأدب العربى: ٢/ ٥٥ .
(٤) ديوان ابن المعتز ــ المقدمة: ٦ بتصرف.
(٥) ابن الرومى حياته من شعره: ٣٠٧، ٣٠٨ بتصرف.
(٦) ابن الرومى ــ سلسلة نوابغ الفكر العربى: ٤٥ بتصرف .
(٧) عبدالله ابن المعتز: ٣٨ بتصرف.

أضف إلى ذلك، التعصب الواضح لغيره، كما هو الحال لدى (ابن الأثير) الذى اعتمد فى (المثل السائر)، "على غير القليل من المراجع والدواوين، ولم نجد من بينها ديوان (ابن المعتز)"[١]، ومما يؤكد ذلك، ذكره اسم (ابن المعتز) أربع مرات فقط[٢] فى مؤلفه الذى تربو صفحاته بقسميه على السبعمائة، فى حين ينتشر اسم (أبىتمام، والبحترى، والمتنبى) بشكل ملفت للأنظار، بدافع التعصب، فهم بالنسبة للمؤلف "لات الشعر وعزاه ومناته"[٣] وها هو ذا المؤلف نفسه، يؤكد هذا التعصب، ويصرح بأنه "اختار دواوينهم؛ لاشتمالها على محاسن الطرفين من المعانى والألفاظ، ولما حفظها ألغى ما سواها، مع ما بقي من خاطره على غيرها"[٤].

ويكفى إنصافا للحق، أن بعض هؤلاء المتحاملين، تراجع عن رأيه، كالدكتور (سيد الأهل) فبعد أن وصف (ابن المعتز) بعدم استقصائه للمعانى فى صوره وتشبيهاته[٥]، نلحظه يتراجع عن ذلك ، ويقرر: أن "الاستيعاب للمعانى، قد انفرد به (ابن المعتز)، وقد انتزعه غرض إلى ابتكار المعانى، وإعمال الذهن، وبخاصة فى مقام (المدح)، حيث يصف ممدوحه بما يرى فيه، وما يرى حوله، حتى يلم بجميع أطرافه"[٦]، والأرجوزة التاريخية التى نظمها الشاعر فى مدح (المعتضد)، خير شاهد على ذلك[٧].

---

(١) المثل السائر : ١/ ١٥ بتصرف.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ١٦، ٢/ ١٢٣، ١٥٧، ١٥٨ .
(٣) المصدر نفسه: ١/ ١٣ .
(٤) المصدر نفسه: ١/ ١٣ بتصرف.
(٥) عبدالله بن المعتز: ٣٨ بتصرف.
(٦) المصدر نفسه: ٤٤، ٤٧ بتصرف.
(٧) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ٥ ــ ٢٩ .

لقد حرص على أن يكون الاستقصاء للمعانى فى هذه الأرجوزة، مصحوبا بالحيوية والحركة، من ذلك تجسيده بالصوت والصورة، مدى الجور السائد فى العهود السابقة على (المعتضد)، حين يقول من بحر الرجز[1]:

ويل من مات أبوه موسرا ∴ أليس هذا محكما مشمرا
وأسرفوا فى لكمه ودفعه ∴ وخدرت أكفهم من صفعه
ولم يزل فى أضيق الحبوس ∴ حتى رمى إليهم بالكيس
أعطاهم ما طلبوا فأطلقا ∴ يستثقل المشي ويمشى العنقا

لنتأمل مدى الاستقصاء لجميع أطراف الصورة، مع مراعاة الحيوية والحركة، فى التعبير بقوله: (وأسرفوا ــ خدرت ــ رمى إليهم بالكيس ــ يمشى العنقا)، وإمعانا فى الاستقصاء، لم يفته حتى الوصف لشارب السلطان الظالم، وصفا (كاريكاتوريا) ساخرا، فيقول من الرجز[2]:

مدسم لشارب طويل ∴ مثل جناح الزرزر المبلول

وها هو ذا أحد الباحثين، يؤكد هذه الميزة فى (ابن المعتز)، الذى مكنته عبقريته من إضافة "الخطوط الذهبية المتألقة، التى تحلى البناء، وتتم العمل الفنى، وتختم على أناقته، فلا تبقى بعد ذلك عملا لعامل"[3].

وإلى الذين يصفون صوره فى الطبيعة بأنها غثة باردة جامدة ، لا روح فيها ولا حياة، نؤكد لهم أن (ابن المعتز) شاعر عبقري فذ، "لا يبارى فى هذا الاتجاه، إذ يحاول فى كثير من قصائده، إحصاء كل نور، من أبيض وأحمر وأصفر، وكانت له مخيلة، تشبه آلة تصويرية دقيقة، فهى ما تنى تصور، وتلتقط الدقائق، وكأنها لا تريد أن تترك

(١) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ٢/ ١١، ١٢ بتصرف.
(٢) المصدر نفسه : ٢/ ١٣ .
(٣) تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى: ٥١٧ .

شيئا"[١]، وليس أدل على ذلك، من أرجوزته[٢] التى "جمع فيها كل أصناف الرياض والأزهار، فبدا مصورا، رسلما، بارعا، محلقا"[٣].

لهذا، ليس بدعا أن يحوز الشاعر إعجاب الدكتور (طه حسين) الذى وصف شعره فى تصوير الطبيعة ، بأنه آية فى الإبداع الفنى، حتى لا يظن "أن أحدا قد استطاع أن يأتى بمثله فى تشبيهاته، واختراع المعانى البديعة، التى تثيرها هذه الرياض"[٤].

لقد بدا أثر هذه العبقرية بارزا فى استخدامه عناصر الصورة الكلية، المتمثلة فى: الصوت، واللون، والحركة، والرائحة، وهذا بدوره ينفى كل ما رمي به الشاعر، من جمود صوره وبرودها، ويؤكد لنا مدى حيويتها، فإذا بنا أمام صور بارعة، تدب فيها الروح، وتسرى فى شرايينها أنسام الحياة، وذلك من خلال ما يلى:

أ- الدقة فى التصوير:

تتحقق الدقة فى التصوير، بحرص الشاعر على وجود قيود معينة فى الصورة الشعرية، حتى تكتمل ، ولولا هذه القيود، لم يحصل التشبيه الجيد المنشود، هاهو ذا يصف زهرة (النرجس) البيضاء اللون، الحمراء الوسط ، فيقول من بحر الطويل[٥]:

كأن عيون النرجس الغض بينه ∴ مداهن در حشوهن عقيق

نلاحظ مدى الدقة، حين شبهها "بمداهن الدر المحشو بالعقيق، وقد اشترط كون المداهن من الدر؛ لتحاكى اللون الأبيض، وأن يكون العقيق فى الحشو منها؛ ليحاكى اللون الأحمر فى وسطها، ولابد بعد هذا كله، من مجموع الأمرين معا، ولو أخللنا بواحد منهما، لم يحصل

---

(١) العصر العباسى الثانى: ٢٣٢، ٢٣٣ بتصرف.
(٢) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ٢/ ٣٠، ٣١ .
(٣) الشعر والشعراء فى العصر العباسى: ٧٧٠ بتصرف.
(٤) المجموعة الكاملة : ٥/ ٧١٦، ٧١٧ .
(٥) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ٢/ ١٩٤ .

الشبه، وهذه دقة مقصودة من الشاعر"[1]، وفى التعبير بالدر والعقيق، إشارة إلى مدى تأثره برقته الملوكية، هذا بالإضافة إلى وجود (اللون) فى النرجس والدر والعقيق، ووجود (الرائحة) فى النرجس، ولا ريب أن هذه العناصر، تضفى على الصورة حركة وحيوية، وتنأى بها عن الجمود والسكون.

كما يرصد جمال زهرة (البنفسج) بدقة ومهارة، فيقول من بحر البسيط[2]:

ولازوردية أوفت بزرقتها ∴ بين الرياض على زرق اليواقيت(٣)
كأنها فوق طاقات ضعفن بها ∴ أوائل النار فى أطراف كبريت

إن تلك الزهرة معروفة بجمال لونها الأزرق، وساقها الحمراء، الشاعر لم يشبهها بزهرة تحاكيها، ولا بنبات قريب الشبه بها، وإنما شبهها بلهيب النار، وليس أى لهيب، إنه اللهيب الذى يحدث خلال الثوانى الأولى، من بدء لحظة الاشتعال فى الكبريت، وذلك ؛ لكى يعطى منظر اللونين فى لحظة واحدة، الأحمر يعلوه الأزرق، وهذا ما يتفق مع لوني الزهرة مجتمعين.

ولم ينس الاستعانة (باللون) فى الزرقة والحمرة والنار، و(الرائحة) فى التعبير بقوله: (ولا زوردية)، و(الحركة) فى قوله (ضعفن بها)، و(التشخيص) فى (أوفت) بمعنى أشرفت فى زهو وخيلاء، وكأنها تدل بجمالها بين الزهور فى الروضة الغناء، ولم يفته الإيثار لليواقيت؛ لكى يترجم بذلك عن حياته الأرستقراطية.

---

(١) أسرار البلاغة: ١٦٩ بتصرف.
(٢) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ١٦٨ .
(٣) الياقوت : أحد الأحجار الكريمة ، ولونه فى الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة ، ويستعمل للزينة ــ المعجم الوجيز: ٦٨٦ .

وعن زهرة (الآذريون) يحدثنا الشاعر بقوله من مجزوء الرجز[1]:

كأن آذريونها ∴ والشمس فيها كالية
مداهن من ذهب ∴ فيها بقايا غالية

الشاعر حريص هنا على كون (الغالية) رطبة، ثم هي تؤخذ بالأصابع، وإذا كان كذلك، فلابد فى البقية منها أن تكون قد ارتفعت عن (القرارة)، وحصلت بصفة شبيهة بذلك السواد، ثم هي لنعومتها ترق، فتكون كالصبغ الذى لا جرم له يملك المكان، وذلك أصدق للشبه"[2].

وما أروع الدقة والاستقصاء، حين يرضى أذواقنا بلوحة أخرى لهذه الزهرة الحمراء، التى يتوسطها خمل أسود، فيقول من مجزوء الرجز[3]:

وحمل آذريونه فوق أذنه ∴ ككأس عقيق فى قرارتها مسك

لم يقل الشاعر: (ككأس عقيق فيها مسك)، ولكن (فى قرارتها)؛ لأنه لو قال (فيها مسك)، لأفاد "أن هذا السود لم يأخذ صورة الدرهم فى قعرها، فيكون غير مستدير، أما قوله: (فى قرارتها)، فيفيد أن هذا المسك قد ارتفع من قعر الدائرة، حتى أخذ شيئا من سمكها من كل الجهات؛ حتى يتواءم ذلك، مع صورة السواد الموجود داخل الآذريونة"[4].

هذا بالإضافة إلى توظيف عنصر (اللون) فى الأذريونة، والعقيق، والمسك، وعنصر (الرائحة)، فى كل من الآذريونة والمسك،

(١) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ٢/ ٤٨٣ .
(٢) أسرار البلاغة: ١٧٧ .
(٣) ديوان اشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ٢/ ٢٨٨ .
(٤) أسرار البلاغة: ١٧٦ بتصرف.

و(التشخيص) فى التعبير بالأذن، فضلا عن الإيثار للعقيق والمسك؛ لإبراز الآثار الجلية، للرقة الملوكية.

ويأبى الشاعر إلا أن يمتعنا بهذه اللوحة، التى تحكى روعة المياه فى ربع محبوبته، حين يقول من بحر الوافر[1]:

وماء دارس الآثار خال ∴ كدمع حار فى جفن كحيل

الماء شديد الصفاء، قوي الإشراق، تحيط به الأعشاب الخضراء، التى تبدو وكأنها سوداء، ما أروع حركته المضطربة، بلونه الفضي المشرق، والأعشاب تحيط به من كل جانب، وكأنه الدمعة الحائرة فى جفن مكحول.

الشاعر يؤثر كون الدمعة حائرة بين البكاء والإمساك؛ليتناسب ذلك مع الحركة المضطربة للمياه، كما جعل الجفن مكحولا بالسواد؛ ليتناسب ذلك مع شدة الخضرة للأعشاب ، ولا يفوتنا مدى حرصه على إبراز عنصر (اللون) فى شكل الماء الفضى، والدمع الرقراق، والكحل فى الجفون، وعنصر (الحركة) فى اضطراب الدمع، ومدى حيرته، و(التشخيص) فى إسناد لحيرة إلى الدمع.

وبما أن الشاعر عاشق لهواية الصيد والطرد، ها هو ذا يرسم ــ هذه المرة ــ لوحة خيالية بارعة، للفهدة التى يصفها بالسرعة والبراعة فى الانقضاض على الفريسة، فيقول من بحر المتقارب[2]:

ولا صيد إلا بوثابة ∴ تطير على أربع كالعذب(٣)
وان أطلقت من قلاداتها ∴ وطار الغبار وجد الطلب
فزوبعة من بنات الرياح ∴ تريك على الأرض شدا عجب
تضم الطريد إلى نحرها ∴ كضم المحب لمن قد أحب

(١) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١/ ٢٨٣ .
(٢) ديوان ابن المعتز: ٦٥ .
(٣) العذب: أغصان الشجر .

فى ضم(الفهدة)الفريسة إلى نحرها "صورة خيالية رائعة، لابد لها من خيال فنان،حتى يعرضها على أنظارنا،فإذا هذا العناق الغريب"[1]، كأنه أراد أن يشعرنا بأن براعته فى التصوير الخيالى،لا تقل عن براعته فى التصوير المادى،حتى استحق لقب "أمير الشعر الخيالى"[2].

ولشدة حرصه على الدقة والاستقصاء، وبث الحركة والحيوية فى الصورة، أبرز عنصر (اللون) فى الغبار، وزوبعة الرياح، و(الحركة) فى الوثب والطيران والزوبعة، و(الصوت) فى الوثب والزوابع، و(التشخيص) فى القلادات التى تزين عنقها، وفى الجد الذى أسند إلى الطلب، وفى مشهد الأمومة الخيالى فى البيت الأخير.

وفى مجلس اللهو والشراب، يستوقفه جمال الساقى، ويصوره بدقة وبراعة، فيقول من بحر البسيط[3]:

أباح عينى لطول الليل والأرق ∴ وصاح إنسانها فى الدمع بالغرق
ظبى مخلى من الأحزان أوقره ∴ ما يعلم الله من حزن ومن قلق
كأنه وكأن الكأس فى يده ∴ هلال تم ونجم غاب فى شفق

تبدو دقة الشاعر، فى تصوير هذا الساقى لحظة شربه، فهو "لم يقصد أن يشبه الكأس على الانفراد بالهلال، والشفه بالشفق على الاستئناف، بل أراد أن يشبه مجموع الصورتين"[4].

كما تبدو الدقة فى عناصر الصورة، التى تبعث فيها الحركة والحياة، (فاللون) ملحوظ فى إشراق وجه الساقى والهلال، والكأس الفضى، والشفة الحمراء، و(الصوت والتشخيص)، ملحوظان فى

(١) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى: ٢٧١ .
(٢) ديوان ابن المعتز ــ المقدمة: ٦ .
(٣) المصدر نفسه : ٣٤٣ .
(٤) أسرار البلاغة : ١٩٧ .

إسناد (الصياح) لإنسان العين، و(الحركة) فى تشبيهه بالظبى الغرير، وما يتسم به من رشاقة الحركة.

وبما أن تلك المجالس لا تخلو من القيان الحسان، فالشاعر لم يفته أن يصف بدقة وإتقان، هذا الجمال المركب: جمال الشكل والصوت لإحدى القيان، فيقول من بحر المتقارب[1]:

وغنت فأغنت عن المسمعين ∴ ن وارتج بالطرب المجلس
محاسنها حلية للحلي ∴ ومعرضها كل ما تلبس

تبدو دقة التصوير، فى التعبير بالفعل (أغنت)؛ إشارة إلى مدى براعتها فى جمال الصوت، وفى الإيثار للفعل (ارتج) إشارة إلى المبالغة، وشدة التأثير بحلاة الطرب فى السامعين، ثم المبالغة كذلك فى حسنها الزافن، وجمالها الفاتن، بجعله محاسنها، ليست حلية لبنات جنسها ، وإنما للحلي ذاته، وفى التعبير بلفظ العموم (كل)، إشارة إلى نهاية فتنتها فى جميع ما ترتدى من ملابس، تزيدها ألقا وسحرا.

ولشدة حرصه على الاستقصاء للمعنى، وبث الحيوية فى الصورة، أبرز عنصر (الصوت) فى قوله : غنت، وارتج، و(اللون) فى معرض ملابسها، و(الحركة) فى ارتجاج المجلس، و(التشخيص) فى استعارة الحلي للحسان، اللاتى يتجملن بمحاسن هذه القينة.

لا غرو! أن تجود قريحة الشاعر بكل ذلك، وما استعراض الطرب والغناء والحلي، إلا أثر جلي من آثار رقته الملوكية، وقد كان شعره بمثابة المرآة التى انعكست عليها هذه الرقة بوضوح وجلاء.

وهكذا نلمس مدى دقة الشاعر فى رسم لوحاته الشعرية، ونهاية حرصه على تحقيق الحركة والحيوية، من خلال الاستقصاء للمعانى، والإحاطة بجميع العناصر الجزئية، يستوى فى ذلك براعته

(١) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ٢/ ١٨٨ .

فى تصوير الأشياء الحسية والخيالية، وفى أثناء هذا كله، لا يستغنى عن رقته الملوكية، متأثرا فى ذلك بحياته الأرستقراطية، إنها البراعة والعبقرية، "وحقا، إن الإنسان ليذهل إزاء هذه الروعة فى التصوير، حتى ليتمنى أن لو صار إليه شىء من إحساس (ابن المعتز)، حين تمثل هذه الصور"(١).

ب ـ الغرابة فى التصوير:

يستعين الشاعر بالصور الغريبة النادرة فى شعره، وإذا كان الشعراء قد أجمعوا على تشبيه الوجه بالقمر، عند وصفه بالملاحة والجمال، فإن الشاعر "لا يهاب أن يخرق هذا الإجماع، ويأتى بما يسحر العقول، ويقتسر الطباع؛ لثقته بأن الخروج على القاعدة، إذا شاء سحر، وقلب الصور"(٢).

هذا القمر الذى يضرب به المثل فى الجمال، هو ـ فى عرف الشاعر ـ مذموم شكلا ومضمونا، أما فى الشكل ، فالكلف الذى يشيع فى صفحته، يذكره بالجلد المتسلخ بهقا لدى (الأبرص)، هذا بالإضافة إلى نقصان حرارته، وقلة أشعته، وأما فى المضمون، فهو (اللص) الذى يسرق الضوء من الشمس، وهو (القاسى) الذى يحرم العشاق طعم الكرى، وينغص عليهم ليلهم الطويل.

عن هذه الأوصاف الغريبة النادرة يخاطب الشاعر القمر بقوله من بحر الكامل(٣):

يا سارق الأنوار من شمس الضحى ∴ يا مثكلى طيب الكرى ومنغصى
أما ضياء الشمس فيك فناقص ∴ وأرى حرارة نارها لم تنقص
لم يظفر التشبيه منك بطايل ∴ متسلخ بهقا كلون الأبرص

وإذا كان الشاعر قد جذب إليه الأنظار بهذه الصورة الغريبة النادرة، فهذا يعنى شدة حرصه على الانفراد بشخصيته المتميزة،

(١) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى : ٢٧٢ .
(٢) أسرار البلاغة: ٣٤٦ بتصرف.
(٣) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ٢/ ١٩٠ .

كأن يضيف إلى الصورة وصفا يختلف عما تعارف عليه الناس والشعراء، هذا ما نلمسه فى وصفه للهلال بقوله من بحر السريع[1]:

انظر إلى حسن هلال بدا ∴ يهتك من أنواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من فضة ∴ يحصد من زهر الدجى نرجسا

بالتأمل، نلحظ مدى الإبداع فى تصوير إشراق الهلال بين الظلام، حيث لم يشبهه بمنجل من ذهب، كما فعل "(فيكتور هوجو)، فراع بذلك أصحاب الأدب الفرنسى"[2]، أو أن يتخيله حاصدا للظلام الحالك فى السماء، هذه كلها صور معهودة، لا مجال لها فى فكره الفياض، وخياله الخلاق، إنه يحرص ــ كعادته ــ على أن "يضيف إلى الصورة هنا بقية غريبة، فإذا السماء حقل من نرجس لا من نجوم، وإذا هذا المنجل ، يحصد نرجسها بأضوائه وأنواره"[3].

ويشتد حرصه على بث الحيوية فى الصورة، من خلال التوظيف لعنصر (اللون) فى إشراق بياض الهلال، والنرجس، والمنجل الفضى، وفى سواد الليل الحالك، و(الرائحة) فى زهور النرجس، و(الحركة والصوت) فى التعبير بالفعل (يحصد)، و(التشخيص) فى إسناده فعل الهتك والحصاد إلى الهلال، وإن كان فى النفس شىء من التعبير (بالهتك) وما يوحى به من النفور النفسى، والمقام مقام الوصف لأحد مظاهر الطبيعة الغناء، وإن كان يقصد بذلك المبالغة فى سرعة انقشاع الظلام، أمام إشراق الهلال، بيد أن التعبير خانه، وكان الأولى أن يستبدل بالفعل (يهتك) الفعل (يزيل)، مع استقامة الوزن فى الحالين.

(١) ديوان ابن المعتز: ٢٧٨ .
(٢) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى: ٢٦٩ بتصرف .
(٣) المصدر نفسه : ٢٦٩ بتصرف .

إن غرابة التصوير لدى الشاعر، ليست أية غرابة، إنها غرابة تتسم بالندرة والأناقة، تأثرا بالحياة الخاصة الأرستقراطية، ها هو ذا يعجب بجمال ثمرة (التين)، فيقول من بحر الكامل[1]:

أنعم بتين طاب طعما واكتسى ∴ حسنا وزان مخرجا من منظر
في برد ثلج في نقا تبر وفي ∴ ريح العبير وطيب طعم السكر
يحكي إذا ما صب في أطباقه ∴ خيما ضربن من الحرير الأحمر

على الرغم من أن شكل هذه الثمرة، لا يلفت الأنظار، وهي على غصنها، إلا أنها أثارت إعجاب الشاعر إثر قطافها في تباشير الصباح، والثلج يكسوها، وقد نضدت في طبق أنيق، بشكلها الهرمي الجميل.

لقد حرص على أن يشبهها ــ في هذه الحال ــ بمنظر الخيام، ليست بخيام عادية بيضاء، وإنما هي خيام نسجت من الحرير الأحمر الخالص، كما آثر بالإضافة إلى ذلك، أن يكون (النقا) من التبر الأصفر، وفي هذا ما فيه من التأثر بالحياة الملوكية المترفة.

ولشدة حرصه على بعث الحياة في الصورة، وظف عنصر (اللون) في حمرة التين والخيام، وصفرة النقا، وبياض الثلج، كما وظف عنصر (الرائحة) في التعبير (بريح العبير)، و(الحركة) في ضرب الخيام، و(التشخيص) في اكتساء هذه الثمرة الأثيرة لديه حسنا وجمالا، حتى (الطعم) لم يتركه الشاعر، فهو يحاكي طعم السكر، وفي هذا تأكيد لمدى حرصه على استقصاء المعاني.

ونتساءل إثر هذه الصور: ماذا يريد الشاعر بهذا المنهج؟ إنه يريد لفت الأنظار إلى عبقريته الفذة، وشاعريته الملهمة، ومن ثم، نلحظه يوغل في هذا المنهج، ويلجأ ــ أحيانا ــ إلى "البداوة المصطنعة في التعبير"[2] حيث يقول من بحر الطويل[3]:

وليل ككحل العين خضت ظلامه ∴ بأزرق لماع وأبيض صارم

---

(١) ديوان ابن المعتز: ٢٤٨.
(٢) الشعر والشعراء في العصر العباسي: ٧٦٣.
(٣) ديوان ابن المعتز: ٤١٢.

ومضبورة الأعضاء حرف كأنها ∴ تصافح رضراض الحصى بجماجم(١)

لقد جعل الشاعر التلامس بين مناسم تلك الناقة وبين الحصى، بمثابة المصافحة، تصوير بدوى مصطنع ، يعكس معدى الارتياح النفسى داخل أعماق تلك الناقة الفتية، إلى هذا الحد، يحرص فى غرابة تصويره، على جذب الأنظار إليه، بالتغلغل فى أعماق الموصوف، حتى ولو كان من حيوانات البادية .

كما يزداد حرصه على بث الحركة والحياة فى هذه الصورة الشعرية، من خلال الإبراز لعنصر (اللون) الملحوظ فى ظلام الليل، وكحل العين، وزرقة الرمح، وبياض السيف، و(عنصري الحركة والصوت) فى مصافحة المناسم للحصى الدقيق، و(التشخيص) فى إسناده فعل المصافحة لهذه الناقة القوية .

وهكذا نلحظ مدى دقة الشاعر وبراعته فى رسم الصورة الشعرية بكل دقة وإتقان، وحرصه على الإتيان بالصور الغريبة الأنيقة التى تلفت الأنظار، وتجعله متفردا فى عبقريته، متميزا فى شخصيته، مع الأخذ فى الاعتبار ، بعثه روح اليقظة والحيوية فى الصورة الشعرية، حتى ينأى عن الرتابة والجمود، وبهذا استطاع ــ بجدارة واقتدار ــ أن يمتع نفوسنا، ويرضي أذواقنا .

جـ ـ الابتكار فى التصوير:

لقد جادت قريحة الشاعر بالعديد من الصور المبتكرة، التى تؤكد مدى عبقريته، ها هو ذا "يصف مولد (الثلج) ــ لأول مرة فى الشعر العربى ــ من (مزنة) حامل جنينا من المطر ثقيلا"[٢] ، وذلك

---

(١) الحرف: الناقة الضامرة، الرضراض: الحصى الدقيق، الجماجم: المناسم، جمع منسم، وهو خف الناقة الذى يحاكى عظم الجماجم فى الصلابة، ويؤكد ذلك استبداله المناسم بالجماجم فى زهر الآداب: ١/ ١٧٩ .

(٢) الشعر والشعراء فى العصر العباسى: ٧٧٦ .

من خلال وصفه لسحابة كثيفة، حجبت ضوء الشمس، ثم جادت بالمطر الغزير، الذى دفعه إلى عقد مجلس شراب، فيقول من بحر البسيط[1]:

من لامنى اليوم فى سكر فلا عذرا ∴ هات الكبير وغيرى فاسق ما صغرا
غدت منكرة للمزن فاحتجبت ∴ شمس النهار ولم نعرف لها خبرا
حتى إذا ثقلت حملا وما بقيت ∴ أرض ببغداد إلا ترتجى المطرا
واغرورقت لانسكاب الماء مقلتها ∴ جاءت بثلج كورد أبيض نشرا

تلك صورة شعرية بكر، لم يمسسها أحد من قبل، يرى الشاعر السحابة، وهى تنوء حملا بالماء الغزير، فيشبهها ــ والحال هذه ــ بالسيدة الحامل بجنين، ليس من عالم البشر، وإنما هو من عالم المطر، ولما حانت لحظة الوضع ، لم يكن الوليد طفلا غريرا، وإنما كان مطرا غزيرا، وثلجا ناصع البياض، يتناثر فى جميع الأنحاء، وكأنه ورد أبيض اللون، يسعد النفوس، ويخلب الألباب.

ليس هذا فحسب، بل حرص على استقصاء المعانى، وبث الحياة فى الصورة ، بتوظيف عنصر (اللون) فى حمرة الشمس، وبياض الثلج والورد، و(الحركة والصوت) فى انسكاب الماء، و(الصورة العطرية) فى رائحة الورد الأبيض المنثور، (والتشخيص) فى تشبيه تلك السحابة بالسيدة الحامل.

ويأبى الشاعر إلا أن يرضى أذواقنا، بلوحة أخرى لتلك السحابة، ويتحقق الابتكار بعقد المقابلة بين البطء والسرعة ، وما يترتب على ذلك من آثار، فيقول من بحر الوافر[2]:

ومـوقرة بثقل الماء جاءت ∴ تهادى فوق أعناق الرياح
فجاءت ليلها سحا ووبلا ∴ وهطلا مثل أفواه الجراح
كأن سماءها لما تجلت ∴ خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل نداه ∴ تفتح بينه نور الأقاح

(١) ديوان ابن المعتز : ٢٥٢ .
(٢) المصدر نفسه: ١٤٩، زهر الآداب: ١/ ١٧٩ مع اختلاف فى الرواية.

ما أروع المقابلة الملحوظة بين البطء فى حركة السحابة، وهى تتهادى فوق أعناق الرياح، وبين السرعة فى السح، والوبل، والهطل للمطر، ثم يحرص الشاعر على امتداد الصورة، حين يتحفنا بالأثر الناتج عن هذه المقابلة، فيشبه صفاء السماء الزرقاء ـ عقب انتهاء المطر، وما يزينها من نجوم زهر ـ بروضة غناء، من البنفسج الندي، تجملها زهور الأقاحى، بلونها المشرق الوضاء.

لا ريب، أن هذه المقابلة ، أضفت على الصورة لونا من الحيوية، فضلا عن (الحركة) الملحوظة فى تهادى السحابة، فوق أعناق الرياح، و(الصوت) فى سح المطر ووبله وهطله، و(اللون) فى إشراق النجوم، وزرقة البنفسج، وبياض الأقاحى، و(الصورة العطرية) فى رائحة البنفسج والأقاحى، و(التشخيص) فى إسناد الأعناق إلى الرياح، والأفواه إلى الجراح، كل هذه العناصر تتآزر فى بث الحركة والحياة فى الصورة الشعرية.

ويشاهد الشاعر جمال (الثريا) فى السماء، تلك النجوم التى "وصفها كثير من الشعراء وصفا جذابا، فيه رقة صنعة، وفيه مرح، ولكن (ابن المعتز) يعمد إلى الابتكار، فيجمع فى وصفه لها بين روح البداوة، وبيئة الحضر، ورائحة القصور"[1] فيقول من بحر الطويل[2]:

كأن الثريا هودج فوق ناقة ∴ يحث بها حاد إلى الغرب مزعج
وقد لمعت كأن بريقها ∴ قوارير فيها زئبق يترجرج

نلحظ هنا، براعة الشاعر فى الجمع بين البادية المتمثلة فى تشبيه (الثريا) بالهودج فوق الناقة، وبين الحضر المتمثل فى تشبيه بريقها المشرق، بالقوارير الشفافة الملأى بالزئبق الذى يترجرج،

(١) الشعر والشعراء فى العصر العباسى : ٧٨٣ بتصرف.
(٢) ديوان ابن المعتز: ١٣٦ بتصرف .

وبهذا استطاع الشاعر بعبقريته، أن يصف (الثريا) "وصفا لم يسبقه إليه أحد، على كثرة وصفهم إياها"(١).

أضف إلى ذلك، توظيف الشاعر عنصر (اللون) فى بياض الهودج، والثريا، والقوارير، والزئبق، و(الحركة) فى تلألؤ بريق الثريا، ورجرجة الزئبق، و(الصوت) فى الحث الصادر من الحادى المزعج، لتلك الناقة التى تحمل الهودج، جميع هذه العناصر، أبعدت الصورة عن الجمود، وبثت فيها روح الحياة.

فى النهاية، يعرج بنا الشاعر على مجلس شراب، ويصف نساء الحانة، غير المسلمات، وهن يطفن بالأقداح، وقد شددن الأحزمة المعقودة على خصورهن، فيقول من بحر الطويل(٢):

وطافت بأقداح المدامة بيننا ∴ بنات نصارى قد برين من الخفر
وتحت زنانير شددن عقودها ∴ زنانير أعطان معاقدها سرر(٣)

بالتأمل، نلحظ مدى براعة الشاعر فى تشبيهه تلك الأحزمة المعقودة على خصور هؤلاء الحسناوات البدينات، بثنايا البطن حول أجسادهن، وقد عقدت جميعها بالسرر، لقد حازت هذه الصورة إعجاب (ابن رشيق) الذى علق عليها بقوله : "فهذا تشبيه ما علمت أنه سبق إليه"(٤).

ولكي يبعث الشاعر الحيوية فى الصورة، استخدم عنصر (الحركة) فى الطواف بالأقداح على الندامى، و(اللون) فى المدامة، وفى الأحزمة، و(الرائحة) التى نشمها من المدامة.

---

(١) ديوان ابن المعتز: ١٣٦ بتصرف.
(٢) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ٢٤٨ .
(٣) فى هذا البيت تحريف، والصواب (أعكان) بدلا من (أعطان)؛ لأن (الأعكان) تعنى: الأطواء فى البطن من السمن، أما (الأعطان) فهى مبارك الإبل، وهذا غير مراد ؛ لعدم المواءمة للمقام. لسان العرب: ٤/ ٣٠٠٠ ، ٣٠٦٢ بتصرف
(٤) العمدة: ٢/ ٤٢٧ .

وهكذا نجد أنفسنا أمام شاعر، ورث عن والده "ذكاء القلب، وصفاء العقل، فحفظ الكثير من الشعر، حتى تكون له ذوق، يمكنه أن يفقه ما فيه من جمال"(١)، إن (ابن المعتز) شاعر موهوب، "يعرف كيف يطرف قارئه بالدقة فى التصوير تارة، وبالصور الغريبة الطريفة تارة أخرى، وبالصور المبتكرة تارة ثالثة، وجميع هذه الصور، ليست صورا جامدة، بل هى حية ناضرة، حتى ليحس من يقرأ ديوانه، كأنه يعيش فى إحدى دور الصور المتحركة، يرى شخوصا وأشكالا، ووجوها وإن كانت مستعارة، لكنها تعبر عن روعة الفن، بأجمل مما تعبر عنه الوجوه الحقيقية"(٢).

لقد كان رحمه الله: "نسيج وحده، فيما قدم لنا من صور شعرية بارعة أخاذة، ومن تشبيهات مخملية أنيقة، أو هى بلغة العصر، أرستقراطية التكوين والتلوين، بحيث لم يسبقه إليها شاعر عربى،ولم يلحق به شاعر آخر، ومن ثم، فهو يشكل مرحلة من مراحل تطور الشعر العربى بعد البحترى، وهى مرحلة الصورة الشعرية"(٣).

وبالتأمل فى هذه الصور ، على اختلاف أشكالها، نلحظ أن البعض كان خياليا، والغالب كان حسيا، "يلائم مزاجه المترف، وعقله الذى يعيش فى النعيم"(٤)، والسبب فى تغلب هذا الجانب الحسى، يرجع إلى النشأة المترفة، التى انعكس أثرها فى شعره، حيث الإيثار "للألفاظ الرقيقة، والأساليب العذبة، والمشاعر اللطيفة والتشبيهات الرائعة، فكان يقول الشعر؛ إرضاء لنفسه، وتصويرا لحسه"(٥)، وبما

(١) العصر العباسى الثانى: ٣٣٦ بتصرف .
(٢) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى: ٢٧١ بتصرف.
(٣) الشعر والشعراء فى العصر العباسى: ٧٤٠ .
(٤) العصر العباسى الثانى: ٣٣٣ بتصرف.
(٥) بتصرف ــ الشعر والشعراء فى العصر العباسى: ٧٤٢، تاريخ الأدب العربى ــ الزيات : ٢٨١، ٢٨٢، تاريخ الأدب العربى ــ بروكلمان: ٢/٥٤

أن هذه النشأة الأرستقراطية، قد عركتها الأحداث التى ألمت بالشاعر ، وكدرت عليه صفو حياته، "فما كان لجوؤه إلى الوصف المادي للأشياء، إلا هروبا من الواقع، وفرارا من عالم النفس الذى يموج بالصراعات ، وكأنه يحاول أن يريح نفسه، من أحزانها وصراعاتها، فيرضيها بهذه الصور حينا من الزمان"[1].

(١) ابن المعتز العباسى صورة لعصره: ٣١٥ بتصرف.

المبحث الثالث
مآخذ على الشاعر

بعد إنصاف الشاعر،والدفاع عنه، ضد من وصفوه بضحالة ثقافته، وجمود صوره الشعرية ـ تبين من خلال الدراسة لشعره، مدى عمق ثقافته، وتنوع معارفه، والحيوية النابضة فى صوره الشعرية المتألقة، كل هذا يؤكد قدرته البارعة، على النظم فى الشعر، والتأليف فى النثر، ويكفى شهادة القدماء والمحدثين، بتلك العبقرية التى تسلق صيتها[1] حائط الزمان، فطرق سمع الأجيال فى كل مكان.

ليس معنى ذلك، أن الشاعر معصوم من الخطأ، فالكمال المطلق لله سبحانه، والشاعر بشر، يخطئ ويصيب ، وبالحرث فى شعره[2] وجدت العديد من الأخطاء، سواء أكانت شرعية، أم عروضية، أم لغوية، وبيان ذلك كما يلى:

أولا ـ أخطاء شرعية: تعددت الأخطاء الشرعية لدى الشاعر على هذا النحو:

١ ـ سب الدهر:

إذا كان (ابن المعتز) "قد ولد وفى فمه ملعقة من ذهب، ففى حلقه غصة من مرارة"[3]،بسبب الأحداث التى ألمت به ، من قتل الأتراك للجد والوالد، والنفي والتشريد للأسرة، لهذا وقع فى العديد من الأخطاء الشرعية: كالشكوى من الدهر الذى وصفه بالصفاقة، فى قوله من بحر السريع[4]:

تأكل أحبابى وتفنيهم ∴ ثم تلقانى بوجه صفيق

---

(١) الصيت: الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس دون القبيح ـ لسان العرب: ٤/٢٥٢١ .

(٢) يقال: حرثت القرآن أحرثه: إذا أطلت دراسته وتدبره ـ أساس البلاغة: ١١٩، لسان العرب : ٢/ ٨٢٠ .

(٣) ابن المعتز العباسى صورة لعصره: ١٦٢ بتصرف.

(٤) ديوان ابن المعتز: ٣٤٦ .

كما وصفه بالكذب، والبلاهة، واللؤم، والخيانة، والخطأ فى القضاء، وأنه مصدر كل الشرور والهموم[١].

والشاعر بهذا الأسلوب ، قد جانبه الصواب، وكان عليه أن يصبر، ويرضى بالقضاء، ولا يسب الدهر؛ لأن الرسول (ﷺ) نهانا عن ذلك بقوله : "لا تسبوا الدهر، فإن الله (عزوجل) قال : أنا الدهر، الأيام والليالى لى، أجددها وأبليها، وآتى بملوك بعد ملوك"[٢].

٢ـ ادعاء الكذب:

الشاعر يعلم أن الشرع قد حرم الكذب، بيد أن الخطوب دفعته إلى العيش فى أحلام اليقظة كذبا، يزهو بفروسيته فى الحروب، وبسيفه الذى لم يشرع إلا لإراقة الدماء، حيث يقول من بحر الطويل[٣]:

ولى صارم فيه المنايا كوامن ∴ فما ينتضى إلا لسفك دماء

ويتخيل نفسه جيشا كاملا، إذا سار وحيدا، فإذا ما انخرط فى صفوف الجيش الحقيقى، كان الوحيد المتفرد بالشجاعة الفائقة، حيث يقول من بحر الخفيف[٤]:

أنا جيش إذا غدوت وحيدا ∴ ووحيد فى الجحفل الجرار

والحق أن الشاعر "غير واقعى فى هذا التصور؛ لأننا لم نعرف أنه خاض حربا، أو شارك فى معركة"[٥]، كل ما فى الأمر، أنه يجد راحة نفسية فى الهروب من واقعه الأليم، والعيش فى أحلام اليقظة، والأمانى المتوهمة، التى دفعته أن "يطلق نفسه على سجيتها، فتدعى

---

(١) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ١/ ٢٧٠، ٢٩٩، ٢/٣٣٦، ٣٨١، ٣٨٢، ٤٦٠ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٢/ ٢٧٢ .

(٣) ديوان ابن المعتز: ٢٠ .

(٤) المصدر نفسه: ١٩٧ .

(٥) الشعر والشعراء فى العصر العباسى: ٧٦٣ بتصرف.

وتزعم، وتفيض بالأكاذيب، التى يصاب بها المريض نفسيا، حين يهذى بكلام، لا تقره الحقيقة، ولا يؤيده الواقع"[1].

٣ـ كراهية الصيام:

حتى شهر الصيام، يعلن الشاعر عن كراهيته له، بسبب حرمانه إياه من أوقات لهوه، ومن ثم ، يستشعر غاية النشوة بمجرد زواله، والترحيب بعودة اللهو والطرب، فيقول من بحر الخفيف[2]:

أهلا وسهلا بالناى والعود ∴ وكأس ساق كالغصن معقود
قد انقضت دولة الصيام وقد ∴ بشر سقم الهلال بالعيد

٤ـ التطرف الفكرى:

يتطرف الشاعر بفكره، حين يبالغ فى مدح الخليفة (المعتضد) بالبقاء أبد الدهر، ثم يصف قصره (الثريا) بأنه خير دار، ولا يخفى ما فى ذلك من مخالفة شرعية جسيمة، فالبقاء المطلق لله سبحانه، والآخرة خير دار وأبقى.

هكذا يحدثنا بقوله من بحر الطويل[3] :

سلمت أمير المؤمنين على الدهر ∴ ولا زلت فينا باقيا واسع العمر
حللت الثريا خير دار ومنزل ∴ فلا زال معمورا وبورك من قصر

ثم يزيد الطين بلة، حين يسمح لنفسه أن تنزلق ببعض التعبيرات التى تخدش الحياء، وقد أضربنا عن التصريح بها؛ مراعاة للجانب الأخلاقى[4]، ويكفى وصف (ابن رشيق) لها بأنها "أردى من كل ردئ، وأمقت من كل مقيت"[5].

والواقع أن السبب الرئيس فى تلك الأخطاء ، يرجع إلى الاضطراب النفسى الذى منى به الشاعر، فهو الأمير ذو الحسب

---

(١) ابن المعتز العباسى صورة لعصره: ٢٩٣ بتصرف .
(٢) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ٢٤٦ .
(٣) ديوان ابن المعتز: ٢١٥ .
(٤) المصدر نفسه: ٤٤١، ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١٥٥/٢ .
(٥) العمدة: ١/ ١٨٧ .

والنسب، وهو المثقف بعلوم الفقه والشريعة والحديث، بيد أن الأحداث التى ألمت به، أحدثت لديه هذا اللون من الاضطراب، والتطرف الفكرى.

ثانيا ـ أخطاء عروضية:

زلت قدم الشاعر فى العديد من الأخطاء العروضية، حيث يقول من بحر السريع [1]:

بالله يا مختصرا للسلام ∴ بلمحة العينين دون الكلام
لم ترنى مستوجبا غير ذا ∴ تفديك نفسى أم كلامى حرام

يلاحظ (الإقواء) فى اختلاف حركة القافية من الكسر إلى الضم؛ وقد كرر الشاعر ذلك فى العديد من المواضع[2].

ويقول من بحر المتقارب[3]:

أطلت وعذبتنى يا عذول ∴ بليت فدعنى حديثى يطول

وفصل إثر ذلك ببيت واحد، ثم قال:

ألا ما لذا الليل لا ينقضى ∴ كذا ليل كل محب يطول

يلاحظ (الإيطاء)وقد تكرر ذلك كثيرا بين دفتى الديوان[4]، لدرجة أنه قد يكرر الكلمة فى بيتين متتاليين، وهذا إيغال فى الخطأ؛ "لأن الإيطاء كلما تباعد، كان أخف وأقل"[5].

ويقول من بحر الطويل[6]:

إذا ما التقت حلقات دهر عليكم ∴ لشؤمى يديه فى أديمكم عط

---

(١) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١/ ٤١٩ .
(٢) ديوان ابن المعتز:٣٠٦، ٥٢، ٤١٤،وديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١/ ٣٧٦، ٢/ ٣٤١، ٣٥١، ٣٧٦، ٤٠٥، ٤٧٢ .
(٣) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١/ ٤١٠ .
(٤) ديوان ابن المعتز: ١٧٤، ٢٤٨، وديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١/ ٣٧٢، ٤٧٧، ٥١٧، ٢/ ٦٢، ٢٢٠، ٢٥٢، ٢٧٧، ٣٨٣، ٣٩٤، ٤٣٢ .
(٥) فن القريض: ١٠٢ بتصرف .
(٦) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ٧٧ .

ثم يأتى بالجواب إثر بيتين فيقول:

سخطتم على الله العظيم قضاءه ∴ سيمضى بما فيه وإن كثر اللغط

وفى هذا بتر، كما يسميه بعض النقاد[١]، أو تضمين كما يسميه البعض الآخر[٢]، والديوان مفعم بغير القليل من النماذج على ذلك: كالفصل بين الفعل والفاعل[٣]، وبين الفاعل والمفعول به[٤]، وبين القول والمقول[٥]، وبين المبتدأ والخبر[٦]، وبين اسم (ما) الحجازية وخبرها[٧]، وبين اسم الناسخ وخبره[٨] وبين القسم والجواب[٩] ، وبين الشرط والجواب[١٠].

ويقول من بحر الخفيف[١١]:

ويح دار الملك التى تنضح المس ∴ ك إذا ما جرى عليه النسيم

وكأن الربيع فيها إذا نو ∴ ر وشى أو جوهر منظوم

يلاحظ وجود سناد الحذو، وهو خطأ عروضى معروف .

---

(١) نقد الشعر : ١٣٠ .

(٢) ملامح النقد العربى فى القديم: ١/ ١٢٠، والصناعتين: ٣٦ .

(٣) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ٢/ ٧٩، ٢٨٥ .

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٣١٩، ٣٢١ .

(٥) المصدر نفسه: ١/ ٣٨٩، ٤٨٦، ٥٢٢، ٢/ ٣٨٧، ٤٠٧ .

(٦) المصدر نفسه: ١/ ٤٠٨، ٢/ ١٧٤ .

(٧) المصدر نفسه: ١/ ٢٦٢، ٢/ ٤٠٢ .

(٨) ديوان ابن المعتز: ١٣٥، ٢٩٦، ٤٦٧، ١/ ٤٨٦، ٢/ ١١٥، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤١٩، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٣ .

(٩) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ١/ ٤٧٣ .

(١٠) المصدر نفسه: ١/ ١١٦، ٢٥٧، ٣١٦، ٣٢١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٦، ٤١٤، ٤٦٤، ٤٨٧، ٢/ ٣٤، ٤٨، ٦٧، ٨٥، ٩٥، ١١٨، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٥، ١٧٣، ١٨٨، ١٨٩، ٢٤٣، ٢٥٩، ٣٨٣ .

(١١) المصدر نفسه : ١/ ٢٨٨ .

ويقول من بحر الهزج[1]:

أقـــر الملـــك فـــى المنصـــب ∴ وقـــد جـــد فـــلا تلعـــب
وقـــد أنـــذرك الـــدهر ∴ فخـــل الـــذنب يـــا مـــذنب

يلاحظ وجود سناد التوجيه، وقد تكرر ذلك كثيرا[2] .

كما نلاحظ لجوء الشاعر إلى فك المدغم فى قوله مـن بحـر الكامل[3]:

مـــا بالـــه قطـــع الوصـــال ولم ∴ يمـــدد زيـــارة بيتنـــا شـــهرا

والصواب: وضع كلمة (يجعل) ، بدلا من (يمدد) .

ويمد المقصور فى قوله من البحر ذاته[4]:

أقـــبلن فـــى رأد الضـــحاء بهـــا ∴ فســـترن وجـــه الشـــمس بالشـــمس

والصواب: وضع كلمة (السماء)، بدلا من (الضحاء) .

ويقطع همزة الوصل فى غير الابتداء ، فى قولـه مـن بحـر الطويل[5]:

خليلـــى بـــالله إحمـــلا لى تحيـــة ∴ إلى دار يعقـــوب وبســـتان ديلمـــا

والصواب، وضع كلمة (احملا) بدلا من (إحملا) ، وكل ذلك "من الضرورات الشاذة التى لا يحق للشاعر اللجوء إليها، مهمـا دعـت الأسباب"[6] ، أضف إلى ذلك اضطراب الوزن فى العديد من الأبيـات، سواء أكانت مدورة[7] أم غير مدورة[8].

---

(١) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ١/ ٤٥١ .
(٢) ديوان ابن المعتز: ٢٢٢، ١/ ٣٦٩، ٤١٦، ٤٨٢، ٢/ ٥٨، ١٢٣، ١٢٩، ١٣١، ١٣٩، ١٥٤، ٣٠١، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٦١، ٤٠٠ .
(٣) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ١/ ٣٥٦ .
(٤) المصدر نفسه: ٢/ ١٨٨ .
(٥) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ١/ ٥١٠ .
(٦) العروض والقافية: ٤١، ٤٢ بتصرف.
(٧) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابـن المعتـز: ١/ ١٢٣، ٣٢٤، ٤٥٢، ٢/٨٦، ٤٧١ .
(٨) ديوان ابن المعتز: ٧/ ١٠٧، ١/ ٣٠٦، ٣٥٤، ٢/ ١٨٣ .

ثالثا ـ أخطاء لغوية:

تعددت تلك الأخطاء فى الديوان، ومن ذلك قوله من بحر الكامل[١]:

إمـا هلكـت وكـل شـيء هالـك ∴ غـير الإلـه وصـالح متقـدم

يلاحظ عدم التكرار للأداة (إما) إثر ذلك، وفـى هـذا مخالفـة للقاعدة التى تقضى "بوجوب تكرار (إما) فى جميع أحوالها الخمسة، وهى: الشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، والتفصيل"[٢].

وقوله من بحر المنسرح[٣]:

أنـا العليـل الـذى سمعـت بـه ∴ إذا يرجـى إفاقـة نكسـا

يلاحظ "دخول (إذا) الظرفية الشرطية، على الجملة الفعلية التى فعلها مضارع، وهذا قليل، وأما دخولها على الماضى فهو كثيـر"[٤]، والصواب أن يقول:

أنـا العليـل الـذى سمعـت بـه ∴ متـى يرجـى إفاقـة نكسـا

وقوله من بحر الهزج [٥]:

لـئن كـان الهـوى أبـد ∴ لنـى الفرقـة بـالقرب
لمـازال الهـوى يجمـ ∴ ع بـين الصـب والصـب

يلاحظ دخول حرف (الباء) على (القرب)، وهو أمر مرغـوب فيه، والأصل أن تدخل فى هذا المقام على المتـروك (الفرقـة)؛ لأن الباء هنا "بمعنى بدل"[٦] يقال: "استبدل الشيء بالشيء: إذا جعله بدلا منه"[٧]، و"هذه (الباء) لا تدخل إلا على المتروك، بدليل إنكار سـيدنا موسى (عليه السلام) على قومه، حين استبدلوا الخسيس مما تخرجه

(١) ديوان ابن المعتز: ٢/ ٣٦٣ .
(٢) مغنى اللبيب : ١/ ٥٨، ٥٩ بتصرف.
(٣) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١/ ٣٧٦ .
(٤) مغنى اللبيب: ١/ ٧٩ ــ ٨٤ بتصرف.
(٥) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١/ ٣٢١ .
(٦) شرح ابن عقيل: ٣/ ١٩ .
(٧) لسان العرب : ١/ ٢٣١، المعجم الوجيز: ٤٠ .

الأرض من الحبوب والبقول، بالنفيس، وهو المن والسلوى"[1]، وذلك في قوله تعالى:﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[2]، وأيضا "وعيد الله لمن فضل الكفر على الإيمان، بالحياد عن الجادة، والخروج عن الصراط السوي"[3]، في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[4].

والصواب: أن يستبدل الشاعر مادة (غير) بمادة (أبدل)، حتى يستقيم الوزن، فيقول:

لئن كان الهوى سيغير ∴ غير الفرقة بالقرب

وقوله من بحر الكامل[5]:

وإذا بدت في خضرة في صفرة ∴ فكأنها للحسن باقة نرجس

يلاحظ التعبير (بالباقة) يراد بها الحزمة من الزهور، وهذا خطأ، والصواب أن يعبر (بالطاقة)، ورد في اللسان: "طاقة ريحان، أما الباقة ففيما عدا ذلك، يقال: باقة بقل، أي: حزمة منه"[6]، ويبدو أن الشاعر استدرك هذا الخطأ، فعبر في موضع آخر (بالطاقة) في مقام وصف الزهور[7].

وقوله من بحر الرجز[8]:

ثم أجى والصبح في عنان ∴ من قبل أن يبدأ بالآذان

يلاحظ مد الهمزة في كلمة (الآذان)، وقد ترتب على ذلك تغيير المعنى، فالمراد بالآذان، جمع (أذن)، وهذا غير مراد، والصواب عدم

---

(١) صفوة التفاسير : ١/ ٦٢ بتصرف.
(٢) البقرة: ٦١ .
(٣) صفوة التفاسير: ١/ ٨٦ بتصرف.
(٤) البقرة: ١٠٨ .
(٥) ديوان ابن المعتز: ٢٧٧ .
(٦) لسان العرب: ١/ ٣٨٩، ٤/ ٢٧٢٥ .
(٧) ديوان أشعار الأمير أبي العباس ابن المعتز: ١/ ٣٨٨، ٢/ ١٨٨
(٨) ديوان ابن المعتز: ٤٧٥ .

المد للهمزة، ونعنى بذلك، الإعلام بالوقت، وهو المراد، ويرشحه ذكر (الصبح) فى الشطر الأول، مع ملاحظة استقامة الوزن فى الحالتين، لكن مراعاة المعنى، تستوجب عدم المد للهمزة.

وقوله من بحر الرجز[1]:

كما يلوح النجم للهداة ∴ ثم تحدرن إلى الأبيات

يلاحظ أن فى التعبير (بالأبيات)، يراد بها السكن الذى تؤمه طيور الحمام خطأ لغويا؛ لأن "البيت المعد للسكن، يجمع على بيوت وبيوتات، أما البيت من الشعر، فيكون جمعه على أبيات"[2]، والصواب أن يقال:

كما يلوح النجم للهداة ∴ ثم تحدرن إلى السكنات

من المدهش أن يكرر الشاعر بعض الكلمات لدرجة الركاكة فى التعبير، وذلك نحو قوله من بحر المتقارب[3] :

وقال أناس فهلا به ∴ وقال أناس فهلا بها

وفى ديوان الشاعر نماذج كثيرة من هذا القبيل[4]، ومما لا ريب فيه، أن هذه النماذج منحولة عليه، ومما يعضد ذلك، التدنى فى التعبير إلى النثرية، لدرجة أدت إلى ضحالة المعنى، كقوله من بحر الخفيف[5]:

قل لقشاش قد أصبت بسهم ∴ للزمان المشتت الغدار

ما أرى تنتهين بعد النميرى ∴ ثم لا تقصرين عن كل عار

وكقوله أيضا من مخلع البسيط[6]:

قومى إلى النار لا تعودى ∴ قد فرج الله عن سرورى

اسمك دبسية فماذا ∴ إن كنت دبسية فطيرى

---

(١) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ٢/ ١٦٢ .

(٢) لسان العرب: ١/ ٣٩٣ بتصرف.

(٣) ديوان أشعار الأمير أبىالعباس ابن المعتز: ١/ ٢٢١ .

(٤) المصدر نفسه: ١/ ٢٣٧، ٤٠٨، ٢/١٦٢، ٢٢٤، ٤٢٦ .

(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٤٤٥ .

(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٤٤٥ .

وأمام هذا الابتذال نتساءل: ما هذه الركاكة، والضحالة فى المعنى؟ وما شأن قشاش ودبسية؟ ذلك الطائر الأكثر فى حياة هذا الشاعر الفحل، الذى حاز بعبقريته الفذة، إعجاب المتقدمين والمتأخرين على السواء.

ومما يزيد من دهشتنا، شيوع الكثير من الكلمات العامية فى شعره، وذلك نحو قوله من بحر المنسرح[1]:

ما فى منه غير عض يدى ∴ ورب بخت فى الحب منكوس

وإذا كان الشاعر قد عبر بكلمتى (بخت ، منكوس)، فالديوان مكتظ بنحو ذلك، مثل: (زحمة، راسى، رقاصة، كرمشت، طافح مفاليس، كوز، تفش، زواريق، تفلى) [2].

ولا ريب أن هذه النماذج ، قد أنشئت عرضا، فى مقام اللهو، أمام موقف عابر، ومما يعضد ذلك، ورودها على هيئة مقطوعات شعرية خفيفة.

إثر الاستعراض لهذه الأخطاء، نقرر: أن الشاعر ما هو إلا إنسان، يخطئ ويصيب، شأن سائر البشر، وليست هذه الأخطاء ــ مهما تنوعت ــ سبيلا للنيل من منزلته، أو الغض من عبقريته، فهى بالنسبة إلى مميزاته قليلة، والخطأ إذا قل، كان فخرا لصاحبه، ومن ثم، فهى مثل الكلف فى صفحة البدر، أو النمش فى وجوه الحسان.

(١) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ابن المعتز: ٢/ ٢٧٠ .
(٢) ديوان ابن المعتز: ١٧٠، ١/ ٢٦٧، ٣٢٢، ٤٨٦، ٢/ ٧٣، ١٨٣، ٢٣٢، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٧٨، ٣١٩، ٤٢٨، ٤٣٢ .

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، سيدنا محمد بن عبدالله (ﷺ) وعلى آله وصحبه الطاهرين، بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فهذه رؤية أدبية نقدية، ودراسة فنية موضوعية، لوضع (ابن المعتز فى ميزان النقد الأدبى) ، وقد أثمرت تلك الدراسة المتأنية، العديد من النتائج، والتوصيات، أما عن النتائج، فإنها تتمثل فيما يلى:

- منيت حياة الشاعر المترفة، بالعديد من الأحداث المؤلمة، التى نغصت عليه ترفه، وكدرت عليه صفو نعيمه.
- كان لأسرته، وبخاصة الوالد والجدة، دور رئيس فى تشكيل شخصيته، والعمل على تثقيفه بشتى ألوان العلوم والفنون النافعة.
- اضطرام نيران الغيرة بين المتخصصين من أبرز المؤرخين والمعلمين؛ بغية الفوز بتأديبه وتعليمه؛ اعترافا منهم بموهبته الخلاقة، وإعجابا بعبقريته الفذة.
- لقد كان الشاعر بارعا فى مجال النظم، وبنفس القدر، كانت براعته أيضا فى مجال النثر والتأليف، حتى عد من أبرز الكتاب المرموقين فى عصره، فكان أميرا فى الأدب، كما كان أميرا فى النسب.
- لم تكن الحياة المترفة سببا فى ضعف ثقافته، بل كانت عونا له على عمق ثقافته، وتعدد معارفه، سواء أكانت دينية، أم أدبية، أم تاريخية، أم علمية، أم فنية.
- وصف صوره الشعرية بالجمود والآلية، يتهاوى أمام لوحاته الشعرية، التى يجمع ــ فى معظمها ــ بين المتنافرات، بحذق ومهارة، مهما اختلفت فى الجنس، وتباعدت فى الخيال.

- حرص الشاعر على استقصاء المعانى، وبث الحياة النابضة، فى صوره الشعرية، من خلال التوظيف لعنصر الصوت، واللون، والحركة، والرائحة، والتشخيص ، وفى كثير من الأحيان، يحرص على مزج الصورة الشعرية، بصورة أخرى عطرية؛ تأكيدا لرقته الملوكية.
- يشكل الشاعر إحدى مراحل التطور فى الشعر العربى، فاستحق الريادة للصورة الشعرية إثر (البحترى)، وذلك بفضل لوحاته التى تتميز بالدقة، والابتكار، والغرابة التى تتسم بالندرة والأناقة.
- أثبت الشاعر مدى براعته فى التصوير المادى، وبنفس القدر، حقق جدارته فى التصوير الخيالى، فكان قمينا بلقب (أمير الشعر الخيالى).
- تغلب الجانب المادى فى صوره الشعرية، يرجع إلى عاملين:

أحدهما: يتمثل فى النشأة المترفة، والبيئة الأرستقراطية المنعمة، فكان يقول الشعر؛ إرضاء لنفسه، وتصويرا لحسه.

والثانى: يتمثل فى الهروب من الواقع المرير الملئ بالصراعات والأحداث، وكأنه يحاول بذلك، أن يريح نفسه مما ألم بها، فيرضيها بتلك الإبداعات، كلما سمحت له الأوقات.

- على الرغم من صغر سنه، إلا أنه كان شديد الحرص على التفرد بشخصيته، والتميز بعبقريته، التى جادت بالنادر والطريف والمبتكر من التشبيهات والصور الملوكية المترفة.
- ثناء القدماء والمحدثين عليه ، ومدى إعجابهم بعبقريته، وعمق ثقافته، وتنوع معارفه، لدرجة أن البعض كاد أن يبلغ به درجة الكمال، فى سعة ثقافته، وغزارة علمه وأدبه.

- يرجع سبب تورطه فى الأخطاء الشرعية ــ وهو الأمير العالم بالفقه والشريعة والحديث ــ إلى مدى الاضطراب النفسى، والقلق الداخلى الذى زلزل كيانه، من جراء الأحداث التى ألمت به.
- هذا عن أبرز النتائج، وأما عن التوصيات، فإنى أهيب بضرورة التصدى لهذا اللون من الدراسة الفنية الهادفة، للشعراء ومحاولة الدفاع عنهم، من واقع نتاجهم الذى يؤكد عبقريتهم، وتميزهم فى فنهم.

وفى الختام ، أسأل الله سبحانه، أن يكلل هذا الجهد المتواضع بالتوفيق، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

ثبت المصادر والمراجع
أولا ـ القرآن الكريم
ثانيا ـ الكتب

- أسرار البلاغة ـ الإمام أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجانى النحوى، قرأه وعلق عليه الأستاذ: محمود محمد شاكر ـ نشر مطبعة المدنى بالقاهرة، ودار المدنى بجدة ـ ط أولى: ١٩٩١م.
- نسخة ثانية ـ شرح وتعليق دكتور محمد عبدالمنعم خفاجى ـ مكتبة القاهرة ـ ط ثانية: ١٩٧٦م.
- إعجاز القرآن ـ أبوبكر محمد بن الطيب الباقلانى، تحقيق الأستاذ: السيد أحمد صقر ـ دار المعارف ـ ط رابعة: ١٩٧٧م.
- الأعلام ـ خير الدين الزركلى ـ بيروت ـ ط ثالثة (د.ت).
- الأغانى ـ أبوالفرج الأصبهانى ، طبعة مصورة عن دار الكتب ـ مؤسسة جمال للطباعة والنشر ـ بيروت (د.ت).
- الإيضاح فى علوم البلاغة-الخطيب القزوينى،تعليق دكتور:محمد عبدالمنعم خفاجى ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ ط ثانية:١٩٨٤م.
- التاج فى أخلاق الملوك ـ أبوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ـ تحقيق ونشر: دار الفكر، ودار البحار ـ بيروت ـ لبنان ـ ط: ١٩٥٥م.
- تاريخ آداب اللغة العربية ـ الأستاذ: جورجى زيدان ـ مطبعة الهلال ـ الفجالة ـ القاهرة ـ ط: ١٩١٢م.
- تاريخ الأدب العربى ـ الأستاذ: أحمد حسن الزيات ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة ـ ط: ١٩٨١م.
- تاريخ الأدب العربى ـ الأستاذ: كارل بروكلمان ـ نقله إلى العربية، دكتور: عبدالحليم النجار ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ط ثالثة: ١٩٧٤م.

- تاريخ التمدن الإسلامى ــ الأستاذ: جورجى زيدان ، تعليق دكتور: حسين مؤنس ــ دار الهلال (د.ت).
- نسخة ثانية ــ منشورات دار مكتبة الحياة ــ بيروت ــ لبنان (د.ت).
- تاريخ الخلفاء ــ الإمام الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبىبكر السيوطى ــ تحقيق الشيخ: محمد محيىالدين عبدالحميد ــ المكتبة التجارية الكبرى ــ القاهرة ــ مطبعة الفجالة الجديدة ــ ط رابعة: ١٩٦٩م.
- تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى ــ دكتور: نجيب محمد البهيتى ــ مطبعة النجاح الجديدة ــ دار الثقافة ــ الدار البيضاء ــ المغرب ــ ط : ١٩٨٢م.
- تاريخ اليعقوبى ، أحمد بن أبىيعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح العباسى ــ دار بيروت للطباعة والنشر ــ بيروت(د.ت).
- حياة الحيوان الكبرى ــ كمال الدين محمد بن موسى الدميرى ــ طبع ونشر: مصطفى البابى الحلبى ــ القاهرة ــ ط خامسة: ١٩٧٨م.
- الحيوان ــ أبوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ــ تحقيق وشرح الدكتور: عبدالسلام هارون ــ مطبعة مصطفى البابى الحلبى ــ ط: ١٣٥٧هـ.
- نسخة ثانية، تحقيق المحامى الأستاذ: فوزى عطوى ــ مكتبة : محمد حسين النورى ــ دمشق ، ومكتبة الطلاب، وشركة الكتاب اللبنانى ــ بيروت ــ ط أولى : ١٩٦٨م.
- دراسات منهجية فى علم البديع ــ دكتور: الشحات محمد أبوستيت ــ دار خفاجى للطباعة والنشر ــ كفر شبين ــ قليوبية ــ ط أولى: ١٩٩٤م.

- ابن الرومى ــ الأستاذ : محمد عبدالغنى حسن ، سلسلة نوابغ الفكر العربى، دار المعارف ــ القاهرة ــ ط ثالثة (د.ت).
- ابن الرومى حياته من شعره، الأستاذ: عباس محمود العقاد ــ مطبعة حجازى ــ القاهرة ــ ط ثانية: ١٩٣٨م.
- نسخة ثانية ــ دار الكتاب العربى ــ بيروت ــ ط سادسة: ١٩٦٧م.
- رياض الصالحين ــ الإمام أبوزكريا يحيى بن شرف النووى ــ دار القاسم للنشر ــ الرياض ــ السعودية ــ ط أولى: ٢٠٠٢م.
- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ــ شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عمر الخفاجى ــ تحقيق الأستاذ: عبدالفتاح محمد الحلو ــ مطبعة عيسى البابى الحلبى ــ القاهرة ــ ط أولى: ١٩٦٧م.
- زهر الآداب وثمر الألباب ــ أبوإسحاق إبراهيم بن على الحصرى القيروانى، دار إحياء الكتب العربية ــ القاهرة ــ ط: ١٩٥٣م.
- السنن الكبرى ــ الإمام أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقى ــ تحقيق الأستاذ: محمد السعيد بسيونى زغلول، دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ط أولى: ١٤١٠هـ.
- سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ــ تحقيق: محمد نعيم العرقسوسى، مأمون صاغرجى ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ ط أولى: ١٩٨١م.
- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ــ أبوالفرج عبدالحي بن العماد الحنبلى ــ تحقيق: لجنة إحياء التراث العربى ــ دار الآفاق الجديدة ــ بيروت، لبنان (د.ت).
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ــ تأليف الشيخ: محمد محيىالدين عبدالحميد ــ المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ودار الفكر ــ بيروت ــ لبنان ــ ط: ١٩٩٠م.

- الشعر والشعراء فى العصر العباسى ــ دكتور: مصطفى الشكعة ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ــ ط خامسة: ١٩٨٠م.
- الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ــ دكتور: شوقى ضيف ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ط: ١٩٧٧م.
- الصبغ البديعى فى اللغة العربية ــ دكتور: أحمد إبراهيم موسى ــ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ــ القاهرة ــ ط: ١٩٦٩م.
- صفوة التفاسير ــ دكتور: محمد على الصابونى ــ دار الرشيد ــ حلب ــ سورية ــ ط: ١٣٩٩هـ.
- الصناعتين ــ أبوهلال العسكرى ــ تحقيق الأستاذ: على محمد البجاوى ، محمد أبىالفضل إبراهيم ــ دار إحياء الكتب العربية ــ القاهرة ــ ط: ١٩٥٢م.
- طبقات الشعراء ــ عبدالله بن المعتز ــ تحقيق الأستاذ: عبدالستار أحمد فراج ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ط ثالثة: ١٩٧٦م.
- عبدالله بن المعتز، أدبه وعلمه ــ دكتور: عبدالعزيز سيد الأهل ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ــ ط: ١٩٥١م.
- العروض والقافية ــ دكتور:محمد إبراهيم الطاووسى ــ دار الأندلس للنشر والتوزيع ــ حائل ــ السعودية ــ ط أولى : ١٩٩٦م.
- عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى ــ القسم الثانى ــ دكتور: محمود رزق سليم ــ مكتبة الآداب بالجماميز ــ القاهرة (د.ت).
- العصر العباسى الثانى ، دكتور: شوقى ضيف ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ط رابعة: ١٩٨١م.
- العمدة فى صناعة الشعر ونقده ــ أبوعلى الحسن بن رشيق القيروانى ــ تحقيق دكتور: مفيد محمد قميحة ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط أولى : ١٩٨٣م.

- فتح البارى بشرح صحيح البخارى ـ الإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى، دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ـ ط ثانية : ١٤٠٢هـ.
- نسخة أخرى ـ تحقيق الأستاذين: محمد فؤاد عبدالباقى، محب الدين الخطيب ـ مراجعة الأستاذ: قصى محب الدين الخطيب ـ دار الريان للتراث ـ مطابع الأهرام التجارية ـ القاهرة ـ طبعة أولى: ١٩٨٦م.
- فن القريض ، دكتور: محمد السعدى فرهود ـ دار الطباعة المحمدية ـ القاهرة ـ ط: ١٩٧٨م.
- الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ـ دكتور: شوقى ضيف ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ط تاسعة: ١٩٧٦م.
- الفهرست ـ ابن النديم ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان (د.ت).
- فوات الوفيات والذيل عليها ـ محمد بن شاكر الكتبى ـ تحقيق دكتور: إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ط: ١٩٧٤م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل ، فى وجوه التأويل ـ أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى ـ دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ـ الجزء الأول ـ ط: ١٩٧٧، والثانى ـ ط: ١٩٨٣م.
- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ـ ضياء الدين بن الأثير ـ قدمه وعلق عليه ـ دكتور: أحمد الحوفى ، دكتور: بدوى طبانة ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة ـ ط ثانية ١٩٧٣م.
- مجمع الأمثال ـ أبوالفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميدانى ـ تحقيق الأستاذ: محمد أبىالفضل إبراهيم ـ مطبعة: عيسى البابى الحلبى ـ القاهرة ـ ط: ١٩٧٨م.

- المجموعة الكاملة لمؤلفات دكتور/ طـه حسـين ـ الجـزء الخامس ـ دار الكتاب اللبنانى ، ومكتبة المدرسة ـ بيروت ـ لبنان ـ ط: ١٩٨٢م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ أبوالحسن على بن الحسـين ابن على المسعودى ـ تحقيـق الشـيخ: محمـد محيىالـدين عبدالحميد، دار الفكر ـ القاهرة ـ ط خامسة : ١٩٧٣م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وبهامشه منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة (د.ت).
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الشيخ عبدالرحيم بن أحمد العباسى ـ تحقيق الشيخ: محمد محيىالدين عبدالحميد ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط: ١٩٤٧م.
- ابن المعتز العباسى صورة لعصره ـ دكتور: سعد شـلبى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ط: ١٩٨١م.
- ابن المعتز وآراؤه البلاغية والنقدية ـ دكتور/ عبدالرازق أبوزيـد زايد ـ مكتبة الشباب بالمنيرة ـ القاهرة ـ ط: ١٩٧٩م.
- معجم الأدباء ـ ياقوت الرومى ـ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ـ لبنان ـ ط: ١٩٣٨م.
- مغنى اللبيب ـ جمال الدين بن هشام الأنصـارى، وبهامشـه حاشية الشيخ محمد الأمير ـ دار إحياء الكتب العربية ـ مطبعة عيسى البابى الحلبى ـ القاهرة ـ (د.ت).
- ملامح النقد العربى فى القديم ـ دكتور: عبـدالرحمن عبدالحميـد على ـ مطبعة الأمانة ـ القاهرة ـ ط ثانية: ١٩٨٩م.
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقـاهرة ـ جمـال الـدين أبوالمحاسن ، يوسف بن تغرى بردى الأتـابكى ـ المؤسسـة المصرية للنشر ـ مطابع كوستاتسوماس ـ القاهرة (د.ت).

- نقد الشعر ــ قدامة بن جعفر ــ المطبعة المليجية ــ القاهرة ــ ط: ١٩٣٤م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ــ أبوالعباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن أبىبكر بن خلكان ــ تحيق الشيخ: محمد محيىالدين عبدالحميد ــ دار النهضة المصرية ــ القاهرة(د.ت).
- نسخة ثانية ــ تحقيق دكتور: إحسان عباس ــ دار الثقافة ــ بيروت (د.ت).

ثالثا ـ الدواوين

- ديوان أشعار الأمير أبىالعباس عبدالله بن محمد المعتز بالله الخليفة العباسى ــ تحقيق دكتور: محمد بديع شريف ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ الجزء الأول ــ ط: ١٩٧٧م، والثانى ــ ط: ١٩٧٨م.
- ديوان البحترى، تحقيق الأستاذ : حسن كامل الصيرفى ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ط ثانية: ١٩٧٢ ، ١٩٧٣م.
- ديوان جميل بثينة ــ دار بيروت للطباعة والنشر ــ بيروت ــ ط: ١٩٨٢م.
- ديوان ابن زيدون ــ تحقيق الأستاذ: نديم مرعشلى، الشركة اللبنانية للكتاب ــ بيروت ــ (د.ت).
- ديوان ابن المعتز ــ تحقيق الأستاذ: كرم البستانى ، دار صادر ــ بيروت (د.ت).

رابعا ـ المعاجم

- لسان العرب ــ جمال الدين بن منظور ــ تحقيق الأساتذة : عبدالله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشادلى ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ط: ١٩٧٩م.
- المعجم الوجيز ــ مجمع اللغة العربية ــ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ــ القاهرة ــ ط: ٢٠٠٦م.

خامسا ـ الدوريات

- جريدة اللواء الإسلامى ــ عدد رقم : ١٢٢٣ ــ الخميس الموافق : ٢٣ جمادى الأول : ١٤٢٦هـ ــ ٣٠ يونيو : ٢٠٠٥م.